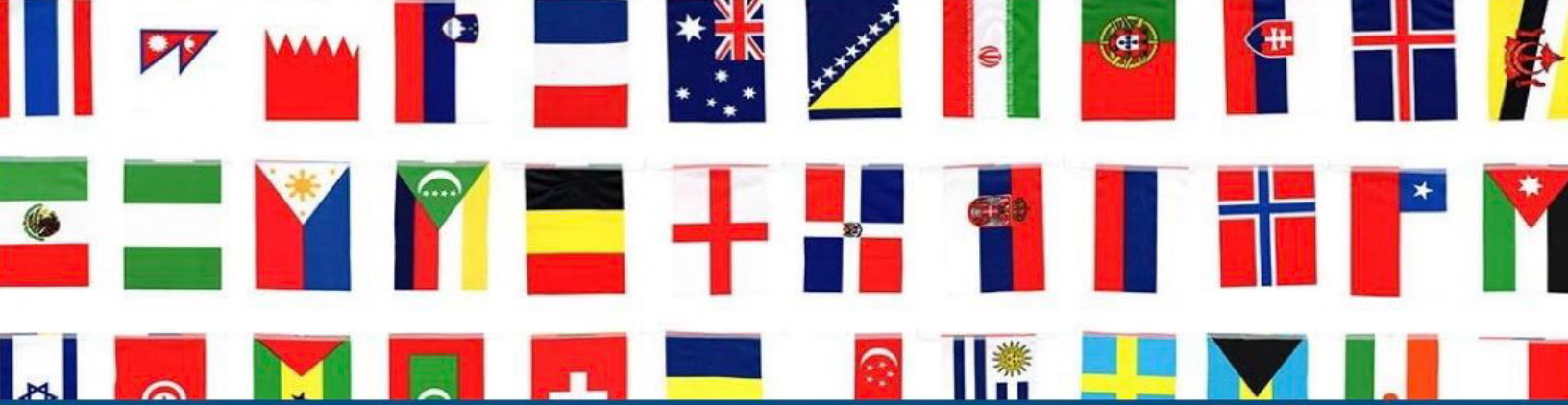

# الهوية الوطنية والإيمان

## كيف أخدم المسيح بمواطنة صالحة؟

القِس باسم أدرني

القدس، 2024

# الـهويـة الوطنيـة والإيمـان

## كيف أخدم المسيح بمواطنة صالحة؟

معظم المادة مأخوذة من سلسلة من 6 المقالات التي نشرت
على موقع (linga.org) سنة 2017؛ وتم تنقيحها والإضافة عليها

**القس باسم أدرنلي**

القدس - 2024

# قائمة المحتويات


| | |
|---|---|
| الفصل الأول: الوطنية والإيمان – مقدمة | 4 |
| الفصل الثاني، هويتي قبل المسيح وبعده | 17 |
| الفصل الثالث، هويتي الوطنية الجديدة في المسيح | 27 |
| الفصل الرابع، بعض سمات وطنيتي الجديدة في المسيح | 39 |
| الفصل الخامس، المطالبة بالعدل | 60 |
| الخاتمة | 77 |
| المراجع | 78 |
| معلومات إحصائية تثير الجدل | 79 |

# الفصل الأول
# الوطنية والإيمان ـ مقدمة

سنطرح في هذا الكتيب السؤال عن الهوية الوطنية وعلاقتها بهويتي في المسيح. فهذا الموضوع يطرح أسئلة كثيرة هامة، حيوية، وجوهرية لنا. خاصةً كمسيحيين عرب في الأراضي المقدسة نعيش بين أغلبية غير مسيحية. بل هو أحد أهم الأسئلة التي يتساءلها الإنسان العربي المسيحي في كل مكان أو المسلم العابر، في هذه الأرض دائمًا (سأستخدم لكلاهما الاسم، مسيحي)؛ وأحيانًا يشعر المؤمن نفسه ضائعًا بين سؤالين أساسيين يتعذر عليه التمكُّن منهما كتابيًا:

(1) كيف يفهم هويته الوطنية، بشكل كتابي؟

(2) وإلى أي مدى تتداخل هويته الوطنية مع هويته الجديدة، كإنسان يتبع المسيح؟

هذا السؤالان، يتفرع منهما عدة قضايا، منها:

- لمحة عن هويتي القديمة كإنسان منفصل عن الله.
- ما هي هويتي الجديدة في المسيح؟
- ما هي هويتي الوطنية الجديدة في المسيح؟
- ما هو الحق والعدل بمنظار هويتي الوطنية الجديدة؟

- كيف أتعامل مع الظلم المجتمعي والحكومي، في إطار هويتي الروحية الوطنية الجديدة في المسيح؟
- كيف أقرأ الكتاب المقدس، بعيون وطنيتي الجديدة؟
- أين أجد مكاني وهويتي كمواطن تابع للمسيح، بين أغلبية مجتمعية إسلامية ويهودية؟
- كيف أخدم شعبي خدمة فعالة بهويتي الروحية والوطنية الجديدة؟

لكن جدير بالذكر أنني في هذا الكتاب، لن أتطرق للطريقة التي يقدم بها الإنسان هويته في منصات مختلفة وحالات متنوعة من المجتمع. فالهوية بشكل عام، هي مزيج بين أمور كثيرة جدًا ومعقدة. لذلك نحن بالفطرة نُعرِّف عن أنفسها بطرق مختلفة بحسب الحالة والمستمع الذي نتعامل معه. أحيانا يعرف الإنسان المسيحي العربي نفسه كعربي فلسطيني، ولا يذكر قضية ديانته في سياق معين، يرى فيه أن التعريف عن الديانة غير مناسب ويضع حواجز بينه وبين الآخر مثلا. وأحيانا يُعرِّف الإنسان نفسه باسمه، وأنه متزوج، وعنده أربع أولاد. وأحيانا يعرف اسمه، عمره، سيرة حياته وإنجازاته العلمية والوظيفية فقط. فجميع ما ورد صحيح ولا غبار عليه؛ فكل حالة في حياتنا لها الطريقة لتعريف هويتنا بها بالشكل المناسبة لها. فليس مناسب أن أعَرِّف نفسي مثلا لزبون يريد أن يشتري مني سلعة كتاجر، بأن عمري كذا ومتزوج، ودِيني كذا...! فهذا ليس مناسب للحالة التي فيها يحتاج أن يعرفني زبون لكي يتعامل معي ويشتري مني السلعة أو خدمة! إذًا لن أتطرق للطريقة التي يعرف بها الإنسان نفسه من جهة مواطنته وتبعيته الدينية في هذه

السلسلة. سنتعلم كيف يمكن للمسيح أن يعيد تشكيل تبعيتي الوطنية من جديد، دون أن يلغيها. ربما تتساءل:

هل أصلا هناك مكان لوطنيتي في إطار حياتي الجديدة في المسيح؟

نجد الجواب من المسيح عندما ظهر لبولس، وهو في امجاده؛ عرف نفسه أنه "ناصري" أي من الناصرة:

"8 فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ" أعمال 22.

لذلك سنتعلم كيف يجب أن نعطي فرصة للرب بأن يعيد خلق هويتنا الوطنية السماوية فينا من جديد. لنقدر أن نخدم ملكوته، ونخدم شعوبنا خدمة مثمرة للمُخلِّص وللمدعوين للخلاص.

لأن خلاصة اللاهوت الكامن في كلمة الله، وهو يعكس خدمة الكنيسة كجسد الرب؛ نجدها في ثلاث آيات:

"15 وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ 16 كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، 17 لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ." 2 تيموثاوس 3.

فدور الكنيسة بحسب الآيات، ما يلي:

* نشر الخلاص عن طريق الإيمان الذي بيسوع المسيح (ع 15)
* حياة تعليم وتوبيخ، تقويم وتأديب، لتغيير حياة المؤمن، ليشابه المسيح أكثر وأكثر كل يوم (ع 16 أ).
* خدمة الكنيسة منحصرة في مجال البر وطاعة الحق (ع 16 ب).

* خدمة الكنيسة مع المؤمن، هي لتجهيزه فكرًا، قلبيًا وعمليًا؛ لكي يكون خادمًا للمسيح، جاهزًا ليخدمه في كل مجال، ومستعد لكل عمل صالح يدعوه له (ع 17).

وإذا أردنا أن نبرز دور الكنيسة مع المؤمن، كمؤسسة، من ناحية علاقاتية، لمساعدتنا على فهم موضوع الهوية الوطنية في الجديدة المسيح. نقول، أن الكنيسة يجب أن تساعد المؤمنين بأن يقيموا علاقة صحية مع الله بواسطة ربوبية المسيح بشركة الروح القدس والحق الكتابي. والتي إذا كانت صحية فعلا، يجب أن ينتج عنها:

(1) علاقة صحية مع أنفسهم.

(2) علاقة صحية مع عائلاتهم.

(3) علاقة صحية مع كنيستهم المحلية.

(4) وعلاقة صحية مع المجتمع الذي حولهم؛ وذلك عن طريق مواطنة صالحة تخدم المسيح وتخدم مجتمعهم.

والنقطة الرابعة، هي خلاصة موضوعنا، والتي يجب أن تكون فحوى المأمورية العظمى وأصعب مرحلة يتصادم معها المؤمن. لذلك تجد في أغلب الأحيان: إما يشعر نفسه منعزل وغير مندمج مع العالم الذي حوله؛ فيتقوقع ويصبح غير مثمر. أو يعيش بانفصام شخصية، بين أداءه الإيماني والكنسي بين المؤمنين، وسيرته في العالم، التي يتطبع بها بأهل العالم!

صلاتي هي أن يساعد هذا الكتيب المؤمن، بأن يستقبل مواطنة جديدة من الرب. ليخدم ملكوته الأزلي بأعلى مستوى، ليغير ويأثر في

المجتمع؛ دون أن يشاكل العالم، بل يتجدد كل يوم أكثر وأكثر، بحسب صورة المسيح (لتحقق رومية 12: 2).

## تحديات المؤمنين بالمسيح في الأرض المقدسة

لضرورة البحث، سأقسمهم من ناحية قانونية إلى فئتين:
[1] المسيحيون العرب الذين يحملون جنسيات إسرائيلية.
[2] المسيحيون العرب الذين لا يحملون جنسيات إسرائيلية.

### [1] المسيحيون العرب الذين يحملون جنسيات إسرائيلية:

عندما ننظر للمسيحيين العرب الذين يحملون جنسيات إسرائيلية، نجدهم أكثر الفئات المسيحية في البلاد صراعًا مع الهوية الوطنية. وذلك بسبب تداخل جنسيتهم الاسرائيلية التي يحملونها وتضاربها مع أثنيتهم الفلسطينية، التي جزء كبير منهم لا يزال مُتوحدًا معها. وهذا الصراع الضاري يقسمهم إلى ثلاث أقسام رئيسية:

**الأول، الذين يعتبرون أنفسهم فلسطينيين:**

فبعض المسيحيين العرب الذين يحملون الجنسيات الإسرائيلية، يُعرِّفون أنفسهم كفلسطينيين حاملي جنسية إسرائيلية فقط. وبسبب تضارب

الجنسية الإسرائيلية مع تعرفيهم لهويتهم الوطنية كفلسطينيين، يحاول البعض منهم بأقصى جهودهم أن يبرهنوا لأنفسهم ولغيرهم أنهم فلسطينيون حقيقيون مخلصون لشعبهم. لذلك تجد بعض مسيحيي هذه الفئة، أكثر العرب المسيحيين حدة وتطرفًا في البلاد في مواقفهم اللاهوتية والسياسية المتخصصة في انتقاد إسرائيل والمناصِرة للفلسطينيين [1]. قسم من هذه الفئة أيضًا، منهمك جدًا بمحاربة الإيمان المسيحي الذي يرى في إقامة دولة إسرائيل المعاصرة، تتمة لنبوات ووعود الله لليهود في العهد القديم؛ ويطلقون على هؤلاء المسيحيين كناية "المسيحيين الصهاينة"؛ وإيمانهم بـ "المسيحية الصهيونية."

إن الصراع بين الهويتين الفلسطينية والاسرائيلية للذين يحملون الجنسيات الاسرائيلية، سببه طبعًا الصراع العربي الإسرائيلي. فليس مشكلة للفلسطيني أن يقول أنا فلسطيني أمريكي مثلا، أو فلسطيني ألماني أو فرنسي ...إلخ، فلن يهاجمه أحد على هذا المزج. لكن عندما تأت قضية مزج الهوية الوطنية الفلسطينية والإسرائيلية، تبدأ المعضلة المتضاربة في الظهور، ويمكن أن يواجه المُتوحِّد مع الوطنيتين حالة رجم من الطرفين: الفلسطيني سيرجمه لأنه قال عن نفسه أنه إسرائيلي وتوحد مع دولة محتله له! واليهودي سيرجمه لأنه لا يزال يتوحد مع دولة معادية للدولة التي يحمل جنسيتها ويتمتع بخيراتها؛ فالموقف ليس سهل إطلاقًا!! لذلك وجد مسيحيي هذه الفئة، أن الحل هو التوحد التام مع الهوية الوطنية الفلسطينية. وهذا الصراع كما قلنا قائم بسبب

الصراع العربي الإسرائيلي الذي لم يجد حلا منذ قرابة المئة عام وإلى الآن!

**الثاني، المسيحيون الذين يركزون على هويتهم في المسيح:**

بسبب الصراع القائم على الهوية الوطنية عند المسيحيين الذين يحملون جنسيات إسرائيلية وتضاربها مع الأثنية الفلسطينية. الكثير منهم يركزون أكثر على هويتهم في المسيح. لذلك تجدهم يتجنبون الخوض في صراع بخصوص هويتهم الوطنية ويختارون أن لا يجدوا تعريفًا واحدًا محددا لهويتهم الوطنية. فيحاولون أن يتعايشوا مع الشعبين، ويحاولون أن يتوحدوا مع الفلسطيني والإسرائيلي بشكل إنساني (وليس حكومي أو سياسي). لكن تظل قضية تعريف هويتهم الوطنية غير واضحة. معظمهم يفضلون تعريف أنفسهم بأنهم عرب إسرائيليين؛ فيتجنبون الهوية الوطنية الفلسطينية. مع أن معظمهم يتوحدون مع أهلهم الفلسطينيين ومع قضيتهم، لكن دون التوحد مع الهوية الوطنية الفلسطينية بشكل واضح كالفئة الأولى.

لكن مع أن هويتنا العليا والأبدية هي هويتنا بالمسيح، إلا أن هذا لا يحل المشكلة. فنحن نعيش على الأرض أيضًا، لنكون القناة التي تصل إلى شعب ومجتمع محدد ببشارة محبة الله. فحتى لو كان قلبنا ورأسنا في السماء، أين تقف أرجلنا على الأرض من جهة الهوية الوطنية؟؟ يبقى هذا سؤال معلق، غير واضحة إجابته عند معظم الذين ينتمون لهذه الفئة

من المسيحيين!! لكن يمكن أن يكون هذا التوجه هو الأصح، وأن تكون إرادة الله أن يهمش لنا الهوية الوطنية لنعيش الهوية السماوية بشكل تام؟ سنرى خلال الكتيب الأجوبة على هذه التساؤلات.

**الثالث، المسيحيون الذين يعتبرون أنفسهم عرب إسرائيليين مئة بالمئة:**

أيضًا الصراع على الهوية الوطنية للمسيحي العربي الذي يحمل جنسية إسرائيلية، دفع بعض المسيحيين للتوحد مع جنسيتهم الإسرائيلية مئة بالمئة. هؤلاء يرفضون قطعيًا كناية "فلسطيني"؛ وحتى عدد قليل من هؤلاء، رفض كناية عربي وتوحَّد مع أصوله الكنعانية الآرامية، قبل احتلال العرب لهذه الأرض منذ الثلث الأول من القرن السابع. فيُعَرِّفون أنفسهم بأنهم إسرائيليين آراميين، ناطقي العربية. ويرفضون ضم أنفسهم مع الأثنية الفلسطينية والعربية نهائيًا. فتجد حتى البعض منهم معادين للفلسطينيين ولقضيتهم! وهذا ربما يكون تطرفًا بعيدًا عن موقف المسيح المُحب والعادل لجميع الشعوب. لكن معظم هذه الفئة من المسيحيين، تنظر للأمور من منظار سياسي واقعي وليس من منظار مسيحي كتابي. فتقارن بين ازدهار المسيحيين وأمانهم في الدولة العبرية، وبين النكبات والاضطهادات التي يُواجهُها المسيحيون في معظم البلدان العربية والإسلامية التي حولهم.
وهذه النظرة لمعاناة المسيحيين لم تأت طبعًا من فراغ، بل ساهم في ترعرعها ما حدث ويحدث في الدول المجاورة؛ مثل العراق وسوريا

ومصر! فبحسب تقرير الأبواب المفتوحة (Open Doors) مثلا لسنة 2016، إن المسيحيين مضطهدين في 50 دولة في العالم؛ 40 دولة منها، مصدر اضطهادهم يأتي من العنصر الإسلامي بكافة أشكاله. لهذا السبب يدعمون ويؤيدون دولة إسرائيل ويتوحدون معها تمامًا، ويرون أنه في سلامِها سلامهم وأمانهم. وقسم كبير من هؤلاء يخدمون في الجيش الإسرائيلي.

ولكي نضع الأمور بالنصاب الدقيق، جدير بالذكر أيضًا أن هذه الفئة لا تقتصر فقط على المسيحيين، بل أيضًا على معظم الدروز والشركس وبعض المسلمين أيضًا، بدوافع مشابهه. فيخدمون في الجيش الإسرائيلي، ويعتبرون أنفسهم إسرائيليين مئة بالمئة ويرفضون قطعيًا كناية "فلسطيني". لكن الكثير منهم يُعَرِّفون أنفسهم كإسرائيليين؛ دروز، شركس، مسلمين، أو عرب.

## [2] المسيحيون العرب الذين لا يحملون جنسيات إسرائيلية:

وهذا الفئة تنقسم لقسمين أساسيين:

**الأولى، المسيحيون الذين يحملون جنسيات فلسطينية:**

إن هذه الفئة كما قلنا، ليس لديها صراع على الهوية الوطنية مثل المسيحيين العرب الذين عندهم جنسيات إسرائيلية. لكن يتصارع الكثير منهم، مثل جميع المسيحيين العرب، مع الفهم الكتابي لمدى تداخل الهوية الوطنية مع هويتنا الجديدة في المسيح، الذي من المفترض أن نكون تلاميذه الذين يتبعوه ويخدموه. ويتساءلون: كيف أكون مواطن صالح في الملكوت، وأيضًا مواطن صالح في بلدي فلسطين؟

أيضًا جزء لا بأس به من هؤلاء المسيحيين يواجهون تحديات كبيرة وعملاقة من جهة سبع ضغوطات صعبة تؤثر عليهم بشكل دائم:

(1) الفساد في القيادات الكنسية.

(2) الفساد في السلطة الحاكمة.

(3) الاحتلال الإسرائيلي وخطورة الوضع السياسي.

(4) نشاطات المستوطنين المعادية لهم.

(5) الضيق الاقتصادي.

(6) والعلاقات الإسلامية المسيحية.

(7) إعلام ومناهج تنقل فقط الصورة الإسلامية عن قراءة التاريخ والأخبار، والتي معظمها غير دقيق، يفسد الذهن!

حيث أنه بسبب هذه الضغوطات، كثيرون منهم يميلون للهجرة للخارج؛ كما فعلوا على مدار عشرات السنين. لذلك تجد أنه نسبة عدد الفلسطينيين المسيحيين الشاملة من عدد كل الفلسطينيين في الأرض المقدسة والمهجر، تقدر بـ 6.5٪ [2]. أما نسبتهم في الأراضي الفلسطينية الآن أقل من 1٪! وفي إسرائيل 1.9٪ من نسبة تعداد السكان؛ ونسبة المسيحيين من نسبة العرب فقط هي 9.64٪!!

[ارجع للصفحة الأخيرة للاطلاع على تحليل إحصائيات مثيرة للجدل]
جدير بالذكر أيضًا، أن هجرة المسيحيين لم تقتصر فقط على فلسطين؛ بل تشمل بلدان عربية أخرى أيضًا، بسبب وجود على الأقل أربعة من السبع ضغوطات السابقة. وأيضًا جدير بالذكر أن الكثير من المسلمين في الدول العربية والإسلامية، يهاجرون من دولهم؛ لأنهم يعانون من بعض المؤثرات السابقة. لذلك يميل الكثير من المسلمين أيضًا، خاصة الشباب منهم، للهجرة من دول عربية وإسلامية إلى دول أجنبية.

**الثانية، المسيحيون الفلسطينيون في شرقي القدس:**

وأقصد بهذا، المسيحيين الذين لا يحملون جنسيات إسرائيلية، لكن يعيشون بإقامة دائمة إسرائيلية داخل الدولة العبرية، معظمهم من شرقي القدس. إن هذه الفئة من المسيحيين، هويتهم الوطنية معروفة، وهي فلسطينية؛ لكن من ناحية قانونية، جنسيتهم وحالتهم غير معرفة بعد. وحتى الذين يحملون جواز أردني منهم، هم من ناحية قانونية غير أردنيين. سنة 1996، كنت مسافر من كندا لأمريكا، وحجزني الكنديين على الحدود ساعتين، ولم أعرف سبب ذلك! بعدها أتى موظف الهجرة وقال لي:
"أنت كتبت لنا لغز، أخذنا وقت لنفهمه! (عن الورقة التي يجب تعبئتها قبيل عبورك الحدود). فأنت تحمل وثيقة سفر إسرائيلية، نعم مكتوب فيها أنك أردني؛ لكن نحن تواصلنا مع السلطات الأردنية ووجدنا أنك لست أردنيًا! لكننا فهمنا السبب في اختلاط الأمور لديك الآن. أنت لست

أردنيًا، وربما تظن هذا لأنه هكذا مكتوب في وثيقة السفر الإسرائيلية (Israeli Travel Document). لكن في الحقيقة أنت لست أردنيًا، ويجب أن تكتب في المرة القادمة، في مربع الجنسية، أنك "بلا مواطنة، Stateless" أو "غير معرفة، Undefined"!!".

وبعد هذه الحادثة، أي بعد مرور 30 سنة من عمري، عرفت أخيرًا هويتي الوطنية، من ناحية قانونية على الأقل: "بلا مواطنة" أو "غير معرفة". وبخصوص هذا، يعيش مسيحيو شرقي القدس في حالة من عدم الوضوح؛ ما هي هويتهم الوطنية القانونية! بخلاف المسيحيين الذين يحملون جنسيات فلسطينية أو إسرائيلية. يميل الكثيرين منهم لتقديم طلب للحصول على جنسية إسرائيلية، لتحديد حالتهم القانونية؛ ولتحسين حالتهم، من مواطنين درجة ثانية، لإسرائيليين. أيضًا يتساءل المسيحيون الذين يعيشون في شرقي القدس، الأسئلة نفسها التي يتساءلها المسيحيون في فلسطين وإسرائيل، من جهة تداخل الهوية الوطنية مع الهوية الجديدة في المسيح. إلا أنهم يواجهون تحديات أخرى في قضية الخضوع للسلطات في نصوص كتابية مثل رومية 13: 1-7 و1 بطرس 2: 13-17؟ وكيف يكونون مواطنين صالحين للملكوت، في إطار الدولة التي يعيشون بها كمواطنين من الدرجة الثانية، حيث أنهم ولدوا وعاشوا بها، لكن لا يحملوا جنسيتها! وفي الوقت نفسه، كيف يتعاملون من ناحية كتابية، مع التمييز القانوني والعنصري بينهم وبين الإسرائيليين الذين يعيشون معهم في الدولة نفسها ويدفعون الضرائب مثلهم؟

إن جميع الصراعات السابقة العملاقة، المتضاربة والمتغيرة التي يعيشها المسيحيون العرب في الأراضي المقدسة، تنتج تعدديات كثيرة في نظرتهم لهويتهم الوطنية؛ وتضفي عليها أقصى درجات التشويش والتعقيد! لذلك تستحق البحث المُعمَّق والجدي، إذا أردنا الحفاظ على كنيسة الرب وتعزيزها في هذه الأرض .

# الفصل الثاني
# هويتي قبل المسيح وبعده

إن الكتاب المقدس يذكر العشرات من الأمور التي تصف حياتنا قبل قبولنا لحياة المسيح فينا. الوحي أيضًا يؤكد أن العالم بعد سقوط آدم، ابتدأ يسود عليه نظام الموت. لذلك قبل أن نطرح سؤال ما هي هويتي الوطنية الجديدة في المسيح، نحتاج أن نوضِّح بشكل كتابي أين كنت قبل المسيح؟ وما هي هويتي الروحية الجديدة في المسيح؟ ومن ثم ما هي هويتي الوطنية الجديدة في المسيح (في الفصل القادم)!

تَذكُّر حالتنا الحقيقية قبل وبعد تبعيتنا للمسيح، هو أمر هام جدًا. يجب أن نتذكره دائمًا، حتى لو كنا نعرفه، لكي نستطيع أن نمجد الله شاكرين، ونسلك في حياتنا الجديدة بنجاح وفرح. لذلك كان الله دائمًا يُذَكر شعب إسرائيل في القديم، بثلاث أشياء هامة:
أين كانوا؟ وماذا فعل الله لهم لإنقاذهم؟ وكيف يؤثر هذا على حياتهم اليوم؟
وذلك بطريقة أو بأخرى في العشرات من الآيات والنصوص، مثل:
"18 وَاذْكُرْ (1) أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي مِصْرَ (2) فَفَدَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ. (3) لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ." تثنية 24.

لذلك دعونا نتذكر أول نقطتين من الثلاث، في هذا المقال: أين كنا قبل المسيح؟ وماذا فعل الرب في حياتنا لإنقاذنا من حالتنا القديمة؟

إن الكتاب المقدس يذكر العشرات من الأمور التي تصف حياتنا قبل الإيمان بالمسيح، وسأذكر منها فقط ما يؤثر على هويتنا الوطنية قبل وبعد المسيح؛ وسأدمج الاثنين معًا في الطرح.

**أولا، الانتقال من عالم الموت، لعالم الحياة:**

"1 وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا 2 الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ 3 وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا.. 5 وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ ¬ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" افسس 2.

بحسب العدد 1، كان الموت سائد علينا، والموت هو حالة العيش بانفصال عن الله؛ أي كنا منفصلين عن كل خير حقيقي في الحياة.

بحسب العدد 2، كنا نعيش تحت سلطان إبليس؛ وكان إبليس لا يعمل حولنا فقط، بل يعمل فينا أيضًا؛ أي في داخل حياتنا وقلوبنا!

في العدد نفسه يصف إبليس بأنه يعمل في هذا العالم، وبأننا كنا تحت سيادته، "أبناء المعصية"، أي في حالة عصيان وتمرد على الله .

لذلك يؤكد العدد 3، أننا كنا تحت غضب الله الدنيوي المستمر، وسائرين مع أبناء العالم في حالة تمرد على الله.

لكن نرى في عدد 5، أنه بالرغم من سيادة الموت علينا بسبب سيادة الخطية علينا، وبالرغم من تمردنا؛ نقلنا المسيح بنعمته الغنية من الموت للحياة. فخلصنا المسيح من سطوة الخطية علينا، ووضع فينا دعوة لمصالحة أبناء شعبنا مع الله. وهي دعوة لنقل البشر من الموت للحياة، كما حدث معنا تمامًا:

"19 أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" 2 كورنثوس 5.

إذًا لم نكن فقط منفصلين عن الله روحيًا، بل كنا نعيش تحت سيادة نظام الموت.

إن الوحي أيضًا يؤكد أن العالم بعد سقوط آدم، ابتدأ يسود عليه نظام الموت؛ ويظهر لنا كيف كنا أموات تحت نظام موت هذا العالم. أيضًا يبيّن لنا، أن الإنسان الذي لا يعرف محبة الله، لا يزال يعيش تحت نظام الموت؛ أي يضع نفسه تحت سيادة إبليس، وحتى لو كان مؤمنًا!! [3]:

"10 بِهَذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ «وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ.» كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، «وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ.» 11 لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً – 12 لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةٌ. 13 لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ 14 نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ 15 كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ" 1 يوحنا 3.

فعدد 10 و15، يؤكدان أن كل ما لا يحب أخاه، كأنه ابن لإبليس، وهذا يشمل المؤمن أيضًا!! وأن الذي لا يحب أخاه، ينتمي لنظام الموت الذي أسسه قايين.
عدد 14، يعلمنا أننا ننتقل من نظام الموت لنظام الحياة، ليس عندما نؤمن فقط! بل عندما نمتلئ ونمارس محبة الله الفياضة فيها، في هذا العالم. فكيف نقدر أن نخدم شعبنا الفلسطيني، وهو يبغض اليهود مثلا؟؟

كيف نقدر أن نشاركه في نشاطاته الوطنية ومشاريعه وبرامجه السياسية، ونحن ننتمي لنظام الحياة، وشعبنا ينتمي لنظام الموت؟؟
"3 هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" عاموس 3.
يتواعدا، تعني أن يتفقا على مكان اللقاء، الطريق الذي يسيران به، والهدف الذي يذهبان إليه!! هل هو تحرير أرضي فلسطين؟ فجميع الدول العربية التي حولنا تئن من الألم، وهي غير محتلة! لكن كلها قتل، عنف، تشرد، حروب ودمار! أم الهدف هو الخلاص ونقل الفلسطيني من نظام الموت لنظام الحياة؟
وطبعًا الله كما رأينا، يريدنا أن نخدم شعبنا بدون أي أدنى شك وأن نريد له الخير؛ لذلك هذا تحدي كبير وعملاق، يحتاج منا الكثير من البحث والصلاة وعلاقة حية قريبة من الله، مدركة لطبيعته ومشيئته. طبعًا سنتعامل مع هذا الموضوع هذا في الفصول القادمة.

أيضًا أعمالنا في عالم الموت، مرفوضة بالنسبة لله!
فبدون عملية موت إنساننا القديم، وانبثاق خليقة جديدة في داخلنا، لم ولن نقدر أن نعمل أي عمل مقبول لدى الله!!
"16 يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، «وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَل صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ»" تيطس 1.
"6 خُيُوطُهُمْ لاَ تَصِيرُ ثَوْبًا، وَلاَ يَكْتَسُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ" إشعياء 59.
"8 ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَرْضَاتُهُ" أمثال 15 (أيضًا 21: 27).

جميع الآيات السابقة، تؤكد أن الإنسان يحتاج لأن ينتقل من الموت للحياة، لكي ينتج أعمال مقبولة لدى الله. فنحن من اللحظة التي فيها قبلنا يد الله الممتدة لنا بخلاص المسيح، وتبعناه، وولدنا ولادة جديدة؛ قد انتقلنا من عالم الموت لعالم الحياة. عالم الموت الذي فيه كل ما نعمله، خاصة لبلادنا ووطننا وشعبنا، ليس فيه حياة بالنسبة لله. بينما في طبيعتنا الجديدة، نقدر أن نأتي بحياة لبلادنا وشعبنا. لأننا عبرنا الموت بجسد المسيح، لنأتي لعالم فيه، نقدر أن نثمر لله. وبالتالي سنثمر للإنسان الذي خلقه الله – شعبنا:
4"إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ «لِنُثْمِرَ لِلهِ»" رومية 7.

**ثانيًا، أعداء في الذهن والأعمال:**

وأيضًا كنا أعداء مع الله من ناحية فكرية وأيدولوجية بطبيعتنا القديمة؛ أي كانت أفكار إنساننا العتيق معادية لله، مهما كانت تبدو جميلة ومفيدة :
"20 وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ «وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ»، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ" كولوسي 1.
فبعدما كنا في حالة عداوة مع الله، فكرًا وعملاً، قد صالحنا الله في المسيح وأرجعنا إليه. فكيف سنقدر بعد هذا، أن نخدم الله بحسب فكرنا الوطني القديم المعادي له!!؟؟
وكيف نقدر أن نسير مع أبناء شعبنا ذوي الفكر المعادي لله، في مسيرتهم الوطنية؟؟
أسئلة كثيرة تحتاج إجابات حريصة ومُدركة، لن نجيب عليها في هذا الفضل.

ذهن عاطل عن التمييز:
أيضًا يصف الوحي حالتنا قبل المسيح، كأصحاب أذهان عاطلة عن التمييز !!
"28 وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ." رومية 1.
ومعنى "أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض"، بحسب ترجمة الحياة مثلاً: "أسلمهم الله إلى ذهن عاطل عن التمييز"؛ ويقصد به، التمييز بين الخير

والشر، أي بين الخير من وجهة نظر الله، والشر بحسب وجهة نظر الله!!

ذهن محاط بالدينونة للآخرين:

"1 لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!
2 وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ." رومية 2.

ويستعرض هذا النص بحسب خلفيته، واحدة من أهم الصفات البشرية في العالم الخاطئ، وهي حياة الدينونة للآخرين. مؤكدا أن الله وحده الذي يدين، ويدين بحسب الحق. فالإنسان الطبيعي لا يعرف الحق بحسب نظرة الله، ويستخدم كل الوقت طريقة تبرير الذات عن طريق الإدانة للآخرين أو للظروف!! وهذا هو نظام عالمنا القديم.

الإسرائيليون يبررون أعمالهم بإدانة الفلسطينيين، والفلسطينيون يبررون أعمالهم بإدانة الإسرائيليين؛ وهي دائرة مستمرة على كل مستويات العالم. هذه هي حالة عالمنا هذا! فهل نريد أن نسير مع قافلة الدينونة هذه السائر فيها شعبنا، في هذا العالم المائت؟

أم نريد أن نسير في ملكوت النور والحياة لتحرير الشعب من الدينونة للآخرين، ونعرف أنه هناك طريق واحد فقط يبرر شعبي وكل شعب، فقط دم المسيح ليس سواه. ومهما حاولت أن أفسر لماذا يتصرف هكذا وأقنعت كل البشر بأفكاري. لن يفيد هذا شعبي بشيء، ولن أبرره

بشيء!! فتبرئة المذنب من أكبر الكبائر بالنسبة لله؛ وتساوي ابتلاء شخص بريء بجريمة لم يرتكبها!! كلاهما واحد في عيون الرب:
"15 مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ" أمثال 17.
الله وضع طريق واحد للتبرير، وهو كفارة المسيح، فلا تحاول أخي المؤمن بأن تدخل من باب آخر بعد إيمانك، وأنت تعرف أنه سراب ولن يفيد؟ صلي لأجل شعبك، واعترف وابكي لأجل خطاياه، ستفيده أكثر بكثير من أي جدال ودفاع.

ذهن أسير وسجن للمسلمات الوطنية!!
إن فكر إنساننا السياسي القديم، هو فكر مستسلم للمسلمات الوطنية القديمة. تشرب ثوابت وضعها التقليد والأجداد والمجتمع ومؤرخين متحِّيزين وكارهين لليهود طبعًا. عادة يسير الإنسان الذي ينتمي لنظام الموت بحسبها وهو معصوب العينان، لا يفحص ولا يناقش؛ وإلا يقوم أصدقائه بتخوينه قائلين: "أنت صهيوني" "أن خائن لشعبك"...إلخ.
مثل الناموسي الذي سأل المسيح قائلاً: "ومن هو قريبي؟" (لوقا 10: 29).
أما المسيح، كما نرى من الوحي، لم يعجبه هذا السؤال إطلاقًا، لذلك لم يُجبه عليه! لأن هذا السؤال يمثل عقلية إنسان مستسلم للمسلمات السياسية والتقليدية وأسير وسجين لها.
وكأنه يقول للمسيح:
"أنا إنسان لا يفكر ولا يقرِّر ولا يغيِّر؛ تفضل أملي علي، من هو قريبي؟ برمجني، مَنْ أكره، ومَنْ أحب؟ ومن هو عدوي؟ أنا منتوج للتقليد فقط!!

أنا إنسان سائر وراء القطيع، سأطيع كل ما تقوله لي دون أي جدل. قُل لي: من يجب أن أحب؟ ومن يجب أن أكره؟ ومن يجب أن أقاتل؟ وبمن أستطيع أن أثق؟"

وهذه هي الكارثة الكبرى للكثير من المؤمنين؛ يعيشون في سجن المسلمات السياسية الموروثة من الآباء والأجداد!! لذلك بعدما روى المسيح للناموسي قصة السامري الصالح، أجابه بسؤال. كان هدف المسيح منه، أن يغير سؤاله الذي سأله للمسيح ويغير طريقة تفكيره عن السامريين الأعداء. فسأله المسيح:

"36 فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟" لوقا 10.

وكأن المسيح يقول له:

"سؤالك خطأ، يجب أن تسأل:

من أقدر أن أجعله قريبًا لي؟

بدلا من: من هو قريبي؟

الحالة الأولى، تمثل عقلية إنسان يثق بأن الله قادر على تغيير واقع عالم نظام الموت، لمشيئة المسيح الذي أتى لينفخ حياة في الناس والمجتمعات الميتة. دعا المؤمن ليصدق يقينًا أن الله قادر أن يَفرض مشيئته كما في السماء كذلك على الأرض في حياة شعبنا.

الثاني، يمثل عقلية إنسان أسير وسجين للمُسلمات والواقع السياسي والديني. شخص أسير عالم الموت!! وللأسف كثير من المؤمنين سائرين في العقلية الثانية، وآرائهم السياسية والوطنية أسيرة ومطابقة

لعالم الموت. والبعض الأسوأ منهم، يحاول أن يصبغ آراءه بصبغة مسيحية وكتابية، لكنها تتبع لنظام الموت للأسف!!

إذا كما رأينا إلى الآن من سمات الإنسان العتيق المنفصل عن الله؛ إنسان يعيش تحت نظام الموت والكراهية، ينتج أعمال مرفوضة لدى الله لا تأت بثمر له؛ نظام فيه أفكاره وأعماله معادية لله؛ وله ذهن عاطل عن التمييز بين الحق والباطل؛ أيضًا ذهن محاط بالدينونة للآخرين ومستسلم للمسلمات الموروثة من عالم الموت!!
كيف يقدر مؤمن يعيش في ثوب وطنيَّته القديم، الذي يحمل أهوال جميع ما سبق، أن يخدم الله ويخدم شعبه؟؟ خاصة أن الوحي يؤكد أن كل ما أعمله في الجسد لا يمكن أن يرضي الله:
"8 فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ" رومية 8.

# الفصل الثالث
# هويتي الوطنية الجديدة في المسيح

"8 فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ" أعمال 22.

أكبر مُحرِّك قادني للبحث في موضوع الهوية الوطنية للمؤمن، هو تعبير المسيح "أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ."

تُرى كيف كانت وطنية يسوع المسيح ربنا؟

فأنا أريد أن أكون وطني مثله تمامًا؛ هذه هي وطنيتي الجديدة في المسيح؛ لكن كيف؟ ما هي مواصفات تلك الوطنية؟

بناء على وصية المسيح العظمى، أن نحب الأقرباء والأعداء، يجب أن نبدأ من موضوع المحبة إذًا. لذلك يجب أن تبدأ وطنيتي الجديدة في المسيح، بضرورة إعطاء فرصة للرب بواسطة الروح القدس، أن يستبدل محبتي الجسدية القديمة لشعبي، بمحبة إلهية جديدة له. لأن كل ما أعمله في الجسد، لن يخضع لله، ولن يخدم الله وشعبي:

"6 لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ 7 لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ 8 فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ" رومية 8.

العدد 6، يقول لي أن محبتي وخدمتي الجسدية لشعبي هي موت، أي تظل تحت نظام الموت، الذي تكلمنا عنه سابقًا.
عدد 7 يخبرني بحقيقة كارثية؛ وهي أن الجسد لا يستطيع أن يخضع لله. أي مهما خدمت شعبي بالجسد من قلب جيد ونية صادقة، وأحببته بالجسد، لا يمكن أن تخضع جميع أعمالي لنظام الله، وبالتالي لن تخدم الله وشعبي!
والعدد 8 يقول لي أيضًا حقيقة صادمة، لن أستطيع أن أرضي الله مهما عملت، إذا أعمالي هي في الجسد، بحسب وطنيتي القديمة.
كما رأينا في الفصل السابق، من سمات الإنسان العتيق المنفصل عن الله، أنه إنسان يعيش تحت نظام الموت؛ يُنتج أعمال مرفوضة لدى الله ولا تأت بثمر له؛ نظام فيه أفكاره وأعماله بالطبيعة معادية لله؛ وله ذهن عاطل عن التمييز بين الحق والباطل! أيضًا ذهن محاط بالدينونة للآخرين ومستسلم للمسلمات السياسية الموروثة من عالم الموت!

سؤال هام:
كيف يقدر مؤمن أن يخدم الله وشعبه، وهو لا يزال يعيش في وطنيَّته القديمة؟

الكل قد صار جديدًا:
"17 إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" 2 كورنثوس 5.

فعندما يقول الوحي: "الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا"، هل كلمة "الكل"، تشمل أيضًا هويتنا الوطنية السابقة؟
فتجديد الذهن الوطني هو أمر حتمي وجزء من العبادة والتكريس، لكي نختبر مشيئة الله الصالحة لنا ولشعبنا:
"2 وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ الله الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" رومية 12.
لذلك استخدمت إلى الآن تعبير "هويتي الوطنية الجديدة في المسيح"؛ لأنه من الخطأ أن يتوقع المؤمن أن الهوية الوطنية القديمة، هي جانب لا يحتاج لتجديد وتغيير!

أن تكون لي وطنية مشابهه لوطنية المسيح، يجب أن تشمل هذه الوطنية عدة جوانب؛ سنتناول منها في هذه المقالة، جانبين فقط:

## 1- تجديد محبتي لشعبي:

تجديد محبة الإنسان لشعبه هي من أهم الشروط للتمتع بالهويَّة الوطنية الجديدة في المسيح، وتحتوي على جانبين هامين:

### الأول، استبدال محبتي الجسدية لشعبي بالمحبة الإلهية:

إن محبة الإنسان الطبيعي لشعبه، مهما كانت محبة نقية ومُخلصة؛ تظل جسدية خالصة لا تخدم الله. فالوحي كما رأينا، يؤكد على أن أي شيء ينتج من أعمال الجسد، لا يقدر أن يخدم الله.

"7 لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ (أن يخضع)" رومية 8 .
فهذه الآية تؤكد على أنه مهما كانت نيتي حسنة ومحبتي لشعبي قوية جدًا؛ إذا كانت محبتي لشعبي جسدية وليس إلهية، لن تخضن لناموس الله، ولن تقدر أن تخدمه وتتشبه بالمسيح.
وبعد الإيمان، الله يسكب فينا طاقة للمحبه الإلهية بالروح القدس:
"5.. لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" رومية 5 .
لذلك بعد الإيمان، يجب أن نعطي فرصة لله أن يستبدل محبتنا الجسدية القديمة لشعبنا، بمحبة إلهية جديدة له. فمهما كانت نيتي نقية ومهما حاولت أن أعمل لأجل شعبي بكل جهد وإخلاص، أعمال الجسد لا تقدر أن تخدم أو تخضع لله!

## الثاني، التخلص من الجانب المظلم للمحبة الجسدية:

في كل محبة جسدية، هناك جانب مظلم لا يخدم المُحب ولا من حوله، وهذا الجانب لا يمكن أن يتخلص منه الإنسان، إلا إذا تحرر من المحبة الجسدية، وطلب من الله أن يملأه بمحبة إلهية.
تعريف المحبَّة الجسديَّة: هي المحبَّة الناتجة عن الجسد أو النفس وليست كنتيجة لمحبَّة الله الفائضة فينا ومن خلالنا بالروح القُدس.
حتى أفسر النقطة وما هي المشكلة في المحبة الجسدية، سأشارك باختباري الخاص من جهة التخلص من الجانب المظلم للمحبة الجسدية.

لقد نشأت في بيت، كنت أسمع فيه أبي وأمي كل الوقت يتكلمان ضد اليهود (من ناحية سياسية وليس دينية) وذكرياتهم الأليمة من أحداث الهجرة وحروب سنوات 1948 و1967 وما رافقها. فمثلي ومثل الكثيرين من أبناء شعبنا الفلسطيني، نشأت على كراهية اليهود. وبعد زيارة المسيح لي في 27/ 2/ 1995، سلمت حياتي له، وحالاً بعد إيماني بدأت صراعًا ضاريًا مع كراهيتي لليهود! وعندما تواجهت مع نصوص مثل الموعظة على الجبل الواضحة والصريحة:

44"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" متى 5 .

وجدت نفسي غير قادر للتخلص من الكراهية والمرارة والغضب القلبي المستمر على اليهود. وأخذني هذا الصراع حوالي خمس سنين؛ وذات يوم وأنا أصلي، نائحًا أمام الرب لأجل موضوع كراهيتي لليهود؛ تواجهت مع أحد نصوص الموعظة على الجبل، وهو:

"24 لا يقدر العبد أن يخدم سيّدين، لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحب الآخر أو يُلازم الأول ويحتقر الآخر.." متى 6 .

شعرت بأن الرب يريد أن يكلمني من هذه الآية، لكن لم أفهم ما علاقتها بموضوعي ومشكلتي!؟ ما شدني في هذا النص، هو أني لاحظت لأول مرة الربط الحتمي الذي قدمه المسيح ما بين: يُحب/يُبغض ويلازم/يحتقر. صليت في هذا النص وبعدها بدأت أشعر الروح القدس يفسر لي المفتاح الهام الذي عمل انقلاب في حياتي وقلبي. لكل محبَّة يوجد وجهان: [محبة / بُغضة] أو [ملازمة / احتقار]، كما قال المسيح، في النص أعلاه. إنَّ المسيح تكلَّم هنا عن محبة الله ومحبَّة المال أو

العالم. ولكن الغريب في الموضوع هو أنه وضع البغضة خلف المحبَّة وكأنهما وجهان حتميان لعُملة واحدة. فالوضع الصحِّي للمؤمن بحسب النص، هو أن يحب الله مما يجعله يُبغض الخطيَّة ويحتقر الأمور الدُنيَوية. فالمحبة الإلهية الحقيقية الصحيحة يُلازمها البغضة الصحية، أي بغض الخطية والشر؛ وألا يفرح الإنسان بالإثم، بل يفرح بالحق واحتقار الدنيويات (1 كورنثوس 13: 6). بعدها بدأ الرب يفهِّمني أنه عندما أحب كمؤمن شعبي الفلسطيني محبة إلهية حقيقية، ستلازمها البغضة الصِّحِيَّة، وهي بُغضة للخطية والشر؛ لا يهم مَنْ فاعِله، سواء الفلسطيني أم الإسرائيلي. وأن أريد الخير للجميع دون أي تمييز، حتى لمن يعادينـي.

أما عندما أحب كمؤمن شعبي الفلسطيني بمحبة ليست إلهية بل جسدية، ستحمل المحبة الجسدية معها جانبًا آخرًا مُظلمًا لا يمجد الله. وهو بغضة واحتقار ليس للخطية والشر، بل للشعب الإسرائيلي أو لشعوب أخرى! وأيضًا ستمنعني المحبة الجسدية من أن أحكم في الأمور حكمًا نزيهًا بمنظار الله، الذي لا يميز بين فلسطيني وإسرائيلي، مسيحي ومسلم.

إنَّ هذه هي أساس المشكلة التي عانيت أنا منها، فالوجه الآخر لمحبتي الوطنية الجسدية، كان بغضة واحتقار؛ لكن ليس للشر والخطية، بل للشعب اليهودي. والجانب المظلم من المحبة الجسدية المزيفة ممكن أن ينعكس سلبًا على جميع جوانب حياتنا؛ وللشرح أدرجت بعض الأمثلة:

- إن كانت محبَّتي لشعبي الفلسطيني جسديَّة فسأبغض وأحتقر الشعب اليهودي أو شعب أخرى.

- إن كانت محبتي للمسيحيين جسدية، فسيكون عندي عنصرية وكراهية ضد أناس من ديانات أخرى.
- إن كانت محبَّتي لكنيستي جسديَّة، وليست كنتيجة لمحبة الله، فسأحتقر كنائس وطوائف أخرى.
- إن كان الجسد هو السائد على محبتي لامرأتي، فسأغار عليها غيرة مُرَّة متملكة، وأبغض شخص معيَّن رأيته يتكلَّم معها بشكل عفوي!
- إذا كانت محبتي لنفسي جسدية، فسأحتقر الآخرين وأعتقد أني أفضل منهم، وأضع نفسي في تنافس جسدي مستمر معهم.
- إذا كانت محبَّتي لأولادي جسديَّة، فسأحتقر أولاد آخرين، وسوف لا أحكم حكمًا عادلاً على أفعالهم عندما يُخطئون.
- إذا كانت محبتي لخدمتي التي وكَّلني عليها الله جسدية، فسأحتقر خدمات خدَّام آخرين؛ محاولاً إظهار عيوبها وفشلها.

إنَّ المحبَّة الجسديَّة هي من أخطر الضعفات التي نعاني منها، خاصة كمؤمنين في الأرض المقدسة، يهودًا وعربًا. والخطير فيها هو أنها غير ظاهرة؛ أي أن القليل جِدًّا من المؤمنين الذين يشعرون أنَّها شيء خطأ. لأنها لا تظهر بمظهر سيِّئ؛ والسبب في هذا، هو أن مُعظم المؤمنين لا ينتبهون إلى الوجه الآخر المظلم لمحبَّتهم الجسديَّة. وفي اختباري الخاص، كثيرًا ما عرفت أنه في قلبي بُغضة للشعب اليهودي؛ وحاولت

أن أطلب من الله أن يزيلها ويغيرني، لكن بلا جدوى. ففي ذلك اليوم شعرت الروح القدس يقول لي:
"أنت يا ابني تحاول أن تتوب وتتخلص من الشيء الخطأ، فجذور مشكلتك هي ليست أنك تكره اليهود، لكنك تحب شعبك الفلسطيني في الجسد، وليس بالروح، ولا ترى الوجه الآخر المظلم لتلك المحبة. أنه بُغضة، ليست للخطية أو الشر، بل لليهود. لن تستطيع أن تتخلص من هذه المرارة أبدًا، إلا إذا سمحت لي يا ابني بأن أحررك من محبتك الجسدية لشعبك، وأستبدلها بفيض محبتي أنا الإلهية."

نعم إخوتي الأحباء، بدون أن نتحرر من محبتنا الجسدية لشعبنا، وأن نطلب من الله بأن يستبدلها بمحبة إلهية جديدة له، لن نقدر أن نتمتع بهويتنا الوطنية الجديدة من المسيح يسوع؛ ولن نقدر أن نخدم الله وشعبنا، خدمة فعالة ومؤثرة.

## 2- المسيح هو كل شيء:

هذه عبارة نرددها كل الوقت، وأحيانا نرنم له ونقول:
"كل اللي أنا محتاجه، هو أنت
كل شهوة قلبي، هي أنت
كل نبضه في قلبي، بك أنت
كل لحظة في عمري، ليك أنت"

لكن كثيرًا من الأحيان لا ندرك ماذا تعني هذه الكلمات من جهة هويتنا الوطنية!! فتجد بعض المؤمنين يقولون مثلا :
"المسيح أولا، ووطني أو شعبي ثانيًا"
أيضًا سمعت بعض الأخوة المسيحيين من خلفية يهودية يقولون:
"هويتي في المسيح هي أولا، وهويتي كيهودي هي ثانيًا"!
لكن عندما أقول إن المسيح هو أول شيء، هذا يعني أنه يوجد في حياتي شيء ثاني وثالث...! وهذه كارثة كبرى وخطأ في مفهومي للولادة الجديدة.
الوحي علمنا وقال: "33 لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" متى 6.
الغريب في النص، أنه عندما يذكر شخص كلمة "أولا"، عادةً يعطيك الانطباع أنه يوجد ثانيًا على الأقل! لكن المقصود، ملكوت الرب يسوع الأعلى والأوحد، لا يوجد له ثانٍ وثالث، ولا أي شيء معه. وكل شيء في حياتي، أتناوله وأنا في المسيح؛ أي ليس بذاتي، لكن بالمسيح الحي فيَّ (غلاطية 2: 20).
فعندما يكون المسيح هو الركن الأول من الحياة، وهناك ركن ثاني وثالث ورابع؛ هذا يعبر عن مشكلتين في مفهومي لحياتي الجديدة:
**أولا:** أن المسيح أصبح مجرد ركن بين أركان كثيرة في حياتنا!!
وهذا خطأ جسيم في مفهومنا للولادة الجديدة؛ فالمسيح لم يعطينا ثوبًا جديدًا، لكي نرقع به فقط أجزاء من الثوب القديم؛ بل لارتداء الجديد بجملته، ورمي القديم (لوقا 5: 36).

**ثانيًا:** أنه يوجد في حياتي أركان ليس للمسيح دور في تشكيلها!!
وهذا مفهوم ثانٍ آخر خاطئ. وأحيانًا تسمع المؤمنين يقولون:
"طالما النهج الوطني الذي أتبعه لا يتعارض مع المسيح والكتاب المقدس (بحسب مفهومه)، ليس هناك مشكلة!"
هذا أيضًا يعبر عن المشكلة مشابهه للمشكلة السابقة، لأنه عندما نقسم حياتنا فيما يتعارض ولا يتعارض مع المسيح. هذا يعني أن حياة المسيح هي مجرد ناموس وتعليمات تتعارض ولا تتعارض، كأن أعيش تحت قانون دولة! إن دور المسيح أكبر من مجرد يتعارض أو لا يتعارض! بل يجب أن يكون المسيح كلي السيادة والسلطة على كل جانب من حياتي الجديدة معه؛ يشكلها، يغيرها، يقودها، ويكون هو المبادر والمفعِّل لكل كبيرة وصغيرة فيها.
المسيح هو كل شيء، الأول والآخر، البداية والنهاية، لا يوجد أي شيء خارج عن المسيح. فالوحي يؤكد أننا بعد الولادة الجديدة، يجب ألا نعيش لأنفسنا؛ بل للمسيح الذي مات لأجلنا وقام (2 كورنثوس 5: 15).
فيجب أن يكون المسيح مركز كل شيء في حياتي، ووطنيتي الجديدة، هي ببساطة الحياة الوطنية للمسيح فيَّ. أي أسأله نفسه كل لحظة، ماذا كان سيفعل المسيح؟ فالمسيح هو مركز الخليقة؛ الذي يجمع كل ما في السماوات والأرض! فبالأولى أن يكون مركز حياتي أيضًا!
"10 لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ (أي في المسيح!)" أفسس 1.
أيضًا يجب أن ندرك أن الكل بالمسيح وللمسيح قد خلق:

"16 فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ." كولوسي 1 .

وعبارة "سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ" تشمل سيادة المسيح أيضًا على الجانب السياسي والاقتصادي في عالمنا وحياتنا. وهذا يشمل كل سيادة روحية في عالم الأرواح والأرض تصنع القرارات والأنظمة وتؤثر على كل شيء يدور في عالمنا، المرئي وغير المرئي.

لذلك حذر الوحي المؤمنين أن لا ينصاعوا حسب فلسفات ومفاهيم أهل العالم، وقادته!

"8 أُنْظُرُوا انْ لاَ يَكُونَ احَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ ارْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ." كولوسي 2.

انظر لتفسير لويس صليب للآية:

"بعدها يستعرض آية ليذكر المؤمنين بمن هو المسيح، فيقول: "9 فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً" أي أنه في المسيح يكمن الملء الإلهي. فهل تريد أن تبحث عن أجوبة وفلسفة بعيده عنه؟ هل هناك أفضل من الخالق ذاته ليعلمك عن خليقته والطريق الكامل الأفضل؟ فالمسيح قد صار لنا حكمة من الله وبر وقداسة وفداء (1 كورنثوس 1: 30). لذلك يتابع النص ويقول: "10 وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ."

أي أننا مملوئين بالملء الإلهي من خلال رئاسة المسيح، ونتبع أعلى رياسة وسلطة في هذه الخليقة! فهل تريد أن تستبد ذهب قيادة الخالق، ملك الملكوت، بتراب العالم المُسَلَّم للشرير أخي المؤمن؟
وهل لا زلت تريد أن تخدم شعبك في نفس وطنيتك القديمة، أم تريد أن يستبدلها المسيح لك، بشخصه الخادم لشعبك، من خلالك؟

# الفصل الرابع
# بعض سمات وطنيتي الجديدة في المسيح

لقد طرحنا في الفصل السابق قضية هل يستطيع مؤمن يعيش في ثوب وطنيَّته القديم، أن يخدم الله ويخدم شعبه؟ ورأينا كيف أن برنامج المسيح يشمل تجديد وطنيتي وحبي لشعبي. وكيف في حياتنا الجديدة في المسيح، يجب أن تنقاد بحكمة الله الجديدة، وليس بحكمتنا القديمة الأرضية، التي هي وليدة هذا العالم الفاسد كما رأينا في الفصول السابقة. ورأينا كيف أنه من سمات الإنسان العتيق المنفصل عن الله، أنه إنسان يعيش تحت نظام الموت والكراهية؛ يُنتج أعمالاً مرفوضة لدى الله ولا تأت بثمر له؛ نظام فيه أفكاره وأعماله بالطبيعة معادية لله؛ وله ذهن عاطل عن التمييز بين الحق والباطل؛ أيضًا ذهن محاط بالدينونة للآخرين ومستسلم للمسلمات السياسية الموروثة من عالم الموت !!

وطرحنا سؤال:
كيف يقدر مؤمن يعيش في ثوب وطنيَّته القديم، الذي يتسم بالصفات السابقة، أن يخدم الله ويخدم شعبه؟؟

وتكلمنا في الفصل السابق عن ضرورة تجديد محبتي لشعبي، ومعنى أن المسيح كل شيء في حياتي الجديدة، وكيف يؤثر هذا على هويتي الوطنية الجديدة في المسيح. وفي هذا المقال، سنتابع النظر وننتبه إلى سمات جديدة، تساعدني على اختبار هويتي الوطنية الجديدة في المسيح.

## 1- حكمة سماوية وليست أرضية:

إن حياتنا الجديدة في المسيح، يجب أن تنقاد بحكمة الله الجديدة، وليس بحكمتنا القديمة الأرضية التي هي وليدة هذا العالم الهالك:
"6 لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ." 1 كورنثوس 2 .
لذلك يجب أن نحذر بشدة من مفاهيم أهل العالم للعدالة، والمساواة، والحرية، التربية، الأخلاق والوطنية طبعًا.... إلخ. وجميع المفاهيم التي ينتجها العالم الفاسد، ويريدك أن تستخدمها وتتبنا صحتها حتى كمصطلحات، مثل: الدين المسيحي (وهو تعبير وثني في الأصل)، الصهيونية، معاداة السامية، الإسلاموفوبيا... إلخ. فجميعها من نتاج العالم، لا تضع نفسك تحتها؛ لا تتبناها ولا حتى تستخدمها. لماذا أنا مضطر أن استخدم مصطلح "المعاداة للسامية"، وأقصد به، المعاداة لليهود. لماذا لا أقول المعاداة لليهود، ولا اسمح لنفسي لاستخدام مصطلحات وضعها العالم، مرتبط بها رزمة من الفساد؟ لماذا استخدم أسلاموفوبيا، بدلا من أن أقول المعاداة للمسلمين؟ في كل هذه الصناديق التي ابتكرها العالم، ممكن أن نجد مفاهيم منسجمة مع حكمة الله، لكن

سنجد أيضًا مفاهيم متضاربة مع حكمة الله! هذا نراه في جميع أنظمة العالم، مثلا:

الأمم المتحدة:

فلو أخذنا مثلا الأمم المتحدة، فبالرغم من أن الشق الإنساني العام الذي تعكسه يروج الحق والعدل والإنسانية (بحسب مفهوم العالم)، ويساعد شعوب ودول ومناطق منكوبة. لكن يجب أن ندرك أن نظام الأمم المتحدة الأساسي، مؤسس لضمان الحفاظ على مصالح واستقرار خمس دول عظمى وعلى مصالح رابطة أغنى أغنياء العالم، مؤسسة روكي فيلر، التي كانت من أبرز المؤسسين له ( The Rockefeller Foundation). ناهيك عن ترويجها للمثلية والتحول الجنسي وغيرها من الفساد! فالأمم المتحدة لا تخدم الإنسان والإنسانية بشكل نقي كما تدعي من قناعها الخارجي. لذلك يجب أن نحذر قبلما نضرب بسيف قوانينها وقراراتها الدولية ومفاهيمها عن العدالة والإنسانية.

إحذر من مروجي العدالة في العالم:

أيضًا الوحي يؤكد أن مروجي الحرية والمساواة الاجتماعية في هذا العالم الفاسد، هم أيضًا فاسدين ومقيدين ولا يعرفون معنى الحرية:

"19 وَاعِدِينَ إِيَّاهُمْ بِالْحُرِّيَّةِ، وَهُمْ أَنْفُسُهُمْ عَبِيدُ الْفَسَادِ..." 2 بطرس 2 .

فكيف نتبع قادة سياسيين يعدون الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي مثلا بالسلام والخير والعدل، وهم أنفسهم عبيد للفساد والشر؟

"14 وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ" إرميا 6.

وأي اتفاق بين المسيح والفساد؟؟ (2 كورنثوس 6: 15). نحن طبعًا يجب أن ندرس حكمة هذا العالم؛ ونطلع على ما يحدث به، وننخرط فيه وفي مؤسساته. لكي نعرف الاحتياجات للبشر ونتعرف على أسئلتهم، صراعاتهم، آلامهم واحتياجاتهم. لكن في الوقت نفسه، لكي نبحث عن الأجوبة والحلول الشافية الوافية التي تأتي فقط من الحكمة الإلهية الكائنة في كلمة الله؛ وليس من عند هؤلاء وحكمتهم الأرضية. فالهوية الوطنية القديمة، تعمل تحت نظام حكمة هذا العالم الفاسد الزائل وتحت سطوة سياسيي هذا العالم وشخصياته. أما الهوية الوطنية الجديدة، فتجعلنا القناة التي تربط ملكوت المسيح الأبدي الذي لا يزول، مع إنسان العالم الزائل. وتمكننا من خدمة شعبنا بأفضل وجه ممكن، بحكمة وقوة الله لا بحكمة وقوة الإنسان.

## 2- مفهوم إلهي وليس بشري للعدل:

أيضًا مهم جدًا أن ندرك أن مفهوم العالم للعدالة مختلف تمامًا عن المفهوم الإلهي. ففي حياتنا القديمة، كنا ننقاد بحسب مفهوم العالم للعدالة، ولم نعرف العدالة بالمفهوم الإلهي. فالعدالة بحسب المفهوم البشري، نراها في معظم الأحيان جزئية، مختارة، وبحسب المصالح الخاصة. أما العدالة الإلهية، فهي شاملة، غير منحازة، ليس لها معايير مزدوجة؛ لأنها مزيج ما بين البر والقداسة، العدل والمحبة، السلام والخير. لذلك كلمة العدل، "צֶדֶק" "صيدِق" في الكتاب المقدس، متداخلة في عدة معاني؛ وهذا موضوع يستحق لعدد من الفصول وحده

(حيث يشمل أيضًا عدة كلمات أخرى مرتبطة في الموضوع، مثل "مشبات – מִשְׁפָּט" و"إيميت – אֱמֶת"). لكن باختصار سنركز على كلمة "صيدِق" فقط، حيث هي الأكثر تكرارًا في العهد الجديد، بخصوص هذا الموضوع .

لتبسيط الأمر، أخذنا نصين كتابيين فقط:

"5 فَيُثَبَّتُ الْكُرْسِيُّ بِالرَّحْمَةِ، وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ فِي خَيْمَةِ دَاوُدَ قَاضٍ، وَيَطْلُبُ الْحَقَّ وَيُبَادِرُ **بِالْعَدْلِ**" أشعياء 16.

إن كلمة "صيدِق – צֶדֶק"، مترجمة في آخر كلمة من الآية بكلمة "العدل".

وإذا اطلعنا على النص الثاني، وهو تكوين 14: 18، وعبارة "ملكي صادق - מַלְכִּי-צֶדֶק"؛ نرى وحي العهد الجديد في رسالة العبرانيين 7، يفسرها بقوله: "2 ... الْمُتَرْجَمَ أَوَّلاً «مَلِكَ الْبِرِّ» ثُمَّ أَيْضًا «مَلِكَ سَالِيمَ» أَيْ «مَلِكَ السَّلاَمِ»" فيصبح معنى كلمة "صيدق – צֶדֶק"، فقط بحسب هذين النصين: عدل، بر، وسلام. ويوازيها كلمة "ذيكايوسونين، δικαιοσύνην" (مثل متى 5: 6 و10)، التي تترجم في ترجمة فاندايك، في كل نصوص العهد الجديد تقريبًا بالبر. إذًا مفهوم العدالة الإلهية، هو مزيج ما بين البر والعدل والسلام. وهذا يتضارب تمامًا مع مفهوم العالم للعدل. فالعدل بحسب الأغلبية الساحقة من الحالات في عالمنا، تعني شرائح مختارة من العدل، عادة تتمحور حول حق من ينادي به؛ عدل خالي من أي بر وقداسة، ويدوس على سلام الشعوب والأقليات أحيانًا.

لذلك إذا أجرينا مفارقة ما بين عدالة الله وعدالة البشر من جهة مَطلب العدل، سنجد تضارب كبيرة جدًا، بعضه:

- عدالة الله، لأنها مؤسسة على البر والسلام والمحبة، تركز على العدالة للطرف الآخر وليس على حقي أنا؛ أي أنها عدالة تُعطى ولا تُؤخذ. أما عدالة البشر ترتكز عادةً على أخذ حقي أنا وليس بالضرورة على منح الحق للآخرين.
- لأن عدالة الله المؤسسة على البر والسلام والمحبة، تكون شاملة كاملة لا تميز أو تنحاز، ولا تفرق بين البشر والشعوب. أما عدالة العالم، فهي مثل القناع الذي يلبسه البشر ليختاروا فيه شرائح مختارة من "العدل"، تخص ما ينفع مصالحهم واستحسانهم لتلك اللحظة فقط. فنرى مثلا في حرب غزة، التي قتل فيها 40 ألف شخص، اختار كل العالم أن يلبس قناة العدل بخصوصها. طبعًا نحن قلبنا يتمزق على أهلنا في عزة والكم الهائل من القتلى، الإصابات والدمار. لكن في نفس الوقت، نحتاج أن نسأل أسئلة جوهرية. أي جميع هؤلاء عندما قتل في سوريا في آخر 10 سنوات 600 ألف شخص، وفي اليمن 380 ألف شخص! وحتى في نفس وقت حرب غزة، الحرب الدائرة في السودان لغاية الآن؛ يقدر ما قتل فيها إلى الآن 172 ألف شخص (سأطرح المصادر لاحقًا). ولم يتحرك العالم بشيء!! لأنه اختار أن يلبس قناع العدل، فقط بخصوص حرب غزة، ربما كفرصة لبث المعاداة لليهود!؟ عدالة العالم تقول لك، لا تقدر أن تطبق نفس معايير العدل على إسرائيل وفلسطين، لأن إسرائيل قوية، وفلسطين ضعيفة،

إسرائيل مثل السجان، وفلسطين مثل السجين. وأيضًا يطبق الاشتراكيون نفس المفهوم على الغني والفقير! فكيف ستطبق نفس معايير العدل على السجين والسجان، الغني والفقير؟

وهذا مفهوم أوجده كارل ماركس مؤسس الاشتراكية والشيوعية.

أما الوحي الإلهي يعلم عكس هذا تمامًا:

"15 لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ (דַּל، أي كادح) وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ" لاويين 19.

"30 لاَ يَسْتَخِفُّونَ بِالسَّارِقِ وَلَوْ سَرِقَ لِيُشْبِعَ نَفْسَهُ وَهُوَ جَوْعَانٌ 31 إِنْ وُجِدَ يَرُدُّ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَيُعْطِي كُلَّ قِنْيَةِ بَيْتِهِ" أمثال 6

"17 لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ" تثنية 1

عدالة الله، كما نرى من الآيات، غير مرتبطة بمَنْ فعل الفِعل؛ الاثنان يتبعان نفس القانون؛ نعم السجين والسجان يخضعان لقانون واحد! حتى الجوعان إن سرق ليشبع نفسه وهو جوعان، له نفس العقاب!! وهذا يتضارب مع مفهوم العدالة لدى من ينادون بـ "العدالة" لدى بعض اللاهوتيين الفلسطينيين؛ أنه لا يمكن تطبيق نفس معايير العدالة على فلسطين وعلى إسرائيل!

"2 لاَ تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فَعْلِ الشَّرِّ، وَلاَ تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلاً وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ 3 وَلاَ تُحَابِ مَعَ الْمِسْكِينِ فِي دَعْوَاهُ" خروج 23.

العدد 3، يكرر نوعًا ما نفس فكرة الآيات السابقة. فيها يحث الله

القضاة أن لا يشفقوا على المسكين في دعواه، لكونه مجرد مسكين. بل أن يطبقوا عليه نفس معايير العدل كالآخرين!
لكن العدد 2، يقول لنا شيء آخر مميز جدًا وحيوي لوقتنا الحالي. أن لا نسير وراء القطيع، بحسب مجتمعنا وكل آرائه وموروثاته. حتى لو كل مجتمعنا قال إن الجهة "أ" مجرمة، والجهة "ب" بريئة. أن لا نسير وراءهم، بل نفحص، ندرس الموقف بأنفسنا، ومن ثم نميز الأمور بحسب إرشاد الله وكتابه. وهي دعوة لكسر كل النمطيات أو السير وراء القطيع.

جميع الآيات السابقة، تؤكد أن الجميع يجب أن ينالوا نفس الاحترام والمعاملة أمام القانون! وهذا متضارب مع القانون الدولي، ومع مفاهيم العالم ومفاهيم اللبرالية المسيحية ولاهوت التحرير المسيحي، التي تسرب للأرض المقدسة!

مقاومة احتلال إسرائيل لفلسطين، بطرق سلمية!
الكثير من المفكرين واللاهوتيين المسيحيين، كأحد الطرق التي يؤمنون بها لتحقيق العدل، هو مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بطرق سلمية! مثل مقال البطريرك السابق مشيل صباح، بعنوان: "المقاومة السلمية في فلسطين" [4].
أحد الأساليب التي دعا لها مسيحيون في إطار المقاومة السلمية لاحتلال إسرائيل، هي حركة المقاطعة للبضائع الإسرائيلية (BDS). وهو أسلوب في فحواه، يتضارب مع الكتاب المقدس:

لأن أي قطع للخير عن أي جهة، حتى لو كانت شريرة، هو ليس كتابي وليس مسيحي، لأنه متضاربة مع طبيعة الله؛ الذي: "45.. يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ" متى 5.
وتتضارب مع النص الذي يقول "إن جاع عدوك أطعمه.." (رومية 12: 20)، لأن المقاطعة، تعلن الضغط على عدوك، لكي يتراجع عن ظلمة لك! ففي هذا التعليم، نرى جذور ضد المحبة الإلهية غير المشروطة التي علم عنها المسيح!
"انْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ" (1 تسالونيكي 5: 15).
فالمقاطعة للبضائع الإسرائيلية مثلا، تتضارب مع الآية السابقة؛ حيث تقول: "اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ"؛ أليست إسرائيل مشمولة بآخر كلمة، "وللجميع"؟
فمع أن أسلوب مقاطعة بضائع لا يبدو للعالم عنفي؛ لكنه عنفي الدوافع – قطع الخير! ويتضارب مع أخلاقيات الله. وحتى المقاطعة للبضائع الإسرائيلية (BDS) تتضارب مع أخلاقيات شريعة موسى، التي تعكس أخلاقيات شعب عاش قبل حوالي 3500 سنة، تصوَّر!! حيث تعلم الشريعة أتباعها وتقول:
"4 إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ" خروج 23.
نلاحظ أن الشريعة لم تقل: "اتركه هاربًا، لكي تضغط على من يظلمك اقتصاديًا، لعله يراجع طرقه؟ ربما، بعد قُطِع رزقه، يتأدب ويتوقف عن صنع الظلم؟"، كما يقولون!
فالآية تعلم عكس هذا المفهوم تمامًا، فالمقاطعة هي شيء متضارب

تمامًا مع كلمة الله. وكأنه أخذ مفهوم الكفاح العُنفي لدى أهل العالم، ومحاولة تهجينه بنفس روح الكفاح العُنفي لنظام الموت، بقناع الطرق "السلمية"! وهو بحسب رأيي، تدنيس لكنيسة المسيح العفيفة. كمفكر إذا خرج حزب سياسي ينادي للمقاومة السلمية من هذا العالم، لن تكن لدي أي مشكلة معه، بالعكس سأفضله على كل الأحزاب. لكن محاولة نسب هذا النهج للرب وللكتاب المقدس، هذا ما يجب ألا نقبله أبدًا.

## دعنا نمتحن المقاطعة عمليًا، ونطبقها على عالم فاسد:

قل لي يا أخي المؤمن السائر وراء مروجي مقاطعة البضائع الإسرائيلية أو غيرها، من دعاة تطبيق "عدل" العالم الفاسد.

أي "عدالة" تريدني أن أختار وأي "عدالة" أرمي خلف ظهري؟

هل أقاطع بضائع إسرائيلية مثلا، التي مصانعها تشغل عرب بنسبة الـ 22%، وتعطيهم حد أدنى راتب 6600 شيقل مع حقوق كثيرة، وأشتري من مصنع فلسطيني، يحرث على ظهر العامل الفلسطيني ويشغله 10 ساعات في اليوم، ويعطيه 1800 شيقل فقط؟

أم أشتري بضاعة مستوردة من تركيًا لمجرد أنها مسلمة ومقربة للعرب، لكنها لا تشغِّل أبناء شعبي، ودعمت داعش المجرمة، وأمنت لها، من خلال حدودها، جميع مداولاتها ومواردها واحتياجاتها. ولا زالت تحتل 38٪ من قبرص منذ عام 1974، متجاهلة القرار الدولي 362 الذي يدعوها للانسحاب منها (كإسرائيل تمامًا)!

أم أقاطع نسبة عملاقة من البضائع الصينية، كون الصين دولة تنتهك حقوق الإنسان، والتي لا يزال جزء كبير منها يعمل بنظام عبودية

العمال، خاصة القاصرين منهم؟ (لذلك معظم دول أوروبا تمنع تداول الكثير من بضائعها).
هل أقاطع بضائع المستوطنات الاسرائيلية لأنها تظلم الفلسطينيين وتأخذ أراضي ليست من حقها، لكنها تنصف العامل الفلسطيني بالراتب؟
أم أقاطع المصنع الفلسطيني الذي لم يسلب أرض ليست من حقه، لكنه يسلب الموظف الفلسطيني بشكل يومي ويعطيه أقل من ثلث الراتب الذي يدفعه اليهودي له!
هل أمتنع عن دفع الضرائب لإسرائيل لأنها تظلم الفلسطينيين؟
أم أمتنع عن دفع الضرائب للسلطة الفلسطينية التي تختلس الكثير من أموال الشعب، فتظلم الفلسطينيين أيضًا؟
أقاطع مَنْ ومَنْ في هذا العالم الفاسد يا أخي المؤمن؟
لا تنجذب وتنخدع بـ "عدلهم"، وإذا تبعت "العدالة" في مفهومهم، ستكون روحيًا مخدوع، جاهل وأعمى؟
فتجد نفسك تتبع خُطى أناس فاسدين يقدمون لك شريحة واحدة من "العدل"، ويقنعوك أنك إذا أطعتهم في مشروعهم المظلم، ستحقق العدل! فتجعل من نفسك الثمينة التي اشتراها المسيح بدمه، ألعوبة في يد العالم!
العالم يا أخي المؤمن يقدم لك شرائح من "عدالة" مختارة ملتوية، على طبق من العفن والفساد!
فيشجبون ويستنكرون الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية. لكن يطبل ويزمر بعض نفس الدول، عندما تحتل أمريكا العراق لمصالح

لديها ولديهم (من 2003 إلى 2011)!
في الوقت نفسه، يعيش العرب في غيبوبة وتجاهل تام من احتلال سوريا للبنان لمدة 29 عامًا، مع جرائمها ومذابحها فيها وابتلائهم بحزب الله (من 1976 إلى 2005)!!
يعلم الفلسطينيون أبنائنا في المناهج عن مذبحة صبرا وشاتيلا ويركزون على تورط إسرائيلي فيها، ويغيبون طبعًا شراكة جيش لبنان الجنوبي بها. ويمسحون من التاريخ تمامًا مذبحة تل الزعتر للفلسطينيين، التي قام بها السوريين بتواطؤ لبناني، وقتل فيها نفس العدد تقريبًا!
يشجبون ويستنكرون الهجوم الاسرائيلي على غزة ومقتل عشرات من الفلسطينيين فيه، ويسمون هذا إبادة جماعية وتطهير عرقي (أتكلم عن حروب غزة السابقة لـ 7 أكتوبر)، ويدعون لمؤتمرات قمة عربية طارئة، ويقطر من قلوبهم "الطهر" "العدل" و"الحق"!
ويتجاهلون تمامًا قصف السعودية لليمن، ومقتل آلاف من الحوثيين في كل غارة، معظمهم من المدنيين! حيث قتل في اليمن إلى الآن قرابة 380 ألف شخص!! (ويكيبيديا عربي: "الحرب الأهلية اليمنية") وأيضًا يتجاهلون قصف النظام السوري لمناطق سكنية ومقتل مئات وآلاف من السوريين في كل غارة! فيتجاهلون تمامًا مقتل قرابة 600 ألف سوري! (ويكيبيديا عربي: "الحرب الأهلية السورية"). وهو أكثر من أربعة أضعاف، مما قتل من الفلسطينيين ومن جيش الإنقاذ العربي خلال الصراع العربي الاسرائيلي كله في آخر 100 سنة (يشمل أيضًا

حرب 7 أكتوبر في غزة إلى الآن)!! ويتجاهلون تشرد من السوريين حوالي 10 أضعاف مما تشرد من الفلسطينيين في نبكة 1948.

أين السياسيين العرب الذين يحبون العدل؟
أين الأمم المتحدة وطاقتها الملتهبة لعقد الجلسات لمناقشة هذه الكوارث، بقراراتها "العادلة"، كما تفعل مع إسرائيل؟
وكم مؤتمر قمة عقدها العرب لدراسة الحرب الأهلية بين شمال وجنوب السودان، الذي راح ضحيتها حوالي مليونين إنسان في آخر خمسة وعشرين سنة فقط (وثيقة منظمة العفو الدولية، رقم: AFR 54/006/2005)!؟
وأين القادة العرب والأمم المتحدة للبحث في حرب السودان القائمة مع حرب غزة تمامًا، دون أي أدنى اهتمام دولي وعربي! وراح ضحيتها أكثر من أربعة أضعاف مما مات في غزة؟ (نتكلم فقط لغاية تاريخ: 26/ يونيو/ 2024: skynewsarabia.com؛ والحرب لا زالت دائرة)
هل هؤلاء السياسيين رجال عدل فعلا، أم سفاحين يضعون قناع شريحة "عدل" متى أرادت مصالحهم؟
والقائمة طويلة يا أخي العزيز من كذب وافتراء، تواطؤ مع الإرهاب، داعش، الحرب الباردة والحارة ضد الحزام الشيعي المتشكل في شمال الجزيرة العربية؛ الصفقات السياسية، الانحلال والفساد، الظلم والطغيان، التطهير العرقي والعنصري ضد الأقليات...!!
لست أبرئ الاسرائيليين طبعًا؛ لكن مشكلة هذا العالم الفاسد أنه يلبس

العدل كقناع، فقط ليختار شرائح "عدل" بشكل يتناسب مع التوائه وفساده ومصالحه وكراهياته؛ أسمي هذا النمط من "العدل" في مقال آخر، بـ "عدالة الكراهية". ويخلع قناع العدل عندما يرتكب جرائمه الأبشع، وليغض البصر عن جرائم المتخاذلين معه!
فهل تريد أن تأكل معهم وجبه دموية من فطائر "العدل" على طبقهم المتعفن الفاسد؟ أم تريد أن توجِّههم، وتدعوهم لنبذ الالتواء والكذب، وأن يقبلوا مسيح الحق الذي يحرر فعلا من فساد العالم، وتعاليم الله الحقيقي، الموجودة فقط في الكتاب المقدس وثقافته؟
أم تريد أن تتبع المُطبلين من القادة المسيحيين الذين يتوحدون معهم في التوائهم؟ قل لنفسك لا وألف لا؛ لست أريد أن أكون ذنبًا لهذا العالم، بل رأسًا يتبع خالق العالم.
"13 وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لاَ ذَنَبًا، وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلاَ تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ" تثنية 28.

جميع هؤلاء يا عزيزي لا يعرفون معنى العدل الإلهي الممتزج بالبر والسلام، دون انفصال. وإذا أردت أن تصنع تغييرًا في مفاهيمهم وتساعدهم على التحرر من قيود الظلمة، يجب أن تتبنى هويتك الوطنية الجديدة في المسيح يسوع.

عندما يسلك المؤمن بهويته الوطنية الجديدة في المسيح؛ يصبح رأسًا لبلده ولشعبه بالنسبة لله؛ فيحقق دعوة الله لبركة شعبه. كما يتكلم الوحي

عن الكنيسة:
"3 فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ" أشعياء 60.
نحن مدعوين لنروج حكمة الله، التي ستبقى إلى الأبد، وحتى إذا زالت السماوات والأرض، فحكمة كلامه لا تزول. عندها سيرى البشر العدل بحسب منظار الله، دون تحيز ومعايير مزدوجة؛ وسينعم الرب على الناس بقلبًا طاهرًا يتألم مع المتألم دون تحيز أو تمييز. ويسكب نفسه للظالم والمظلوم معًا أمام الله. كما يؤكد الوحي ويقول:
"لأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ" إشعياء 26: 9.

**3ـ ملكوت سماوي وليس أرضي؛ ماذا يعني لنا؟**

كان التلاميذ منشغلين بمُلك إسرائيل الأرضي، أي في الحالة السياسية لشعبهم وأرضهم؛ بخصوص زوال الظلم والاحتلال الروماني عنهم، استرجاع سيادة أهل الأرض الشرعيين لحقهم. وهذا طبعًا يعكس تثقل وانشغال الكثير من المؤمنين الفلسطينيين في وقتنا الحاضر؛ لذلك سأل التلاميذ المسيح سؤال شرعي:
"6.. يَا رَبُّ هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟" أعمال 1 .
أما المسيح في عدد 7، فبالرغم من أنه لم ينف وجود خطة إلهية سياسية لإسرائيل، ولديه طبعًا خطة إلهية صالحة لجميع شعوب العالم. لكن مع هذا وفي المقابل، أكد المسيح للتلاميذ أنه ليس لهم أن ينشغلوا في الحالات السياسية لبلادهم؛ ويعلن بخصوص هذا أنه يوجد أزمنة

وأوقات لعالمنا الحالي في يد الله وحده. مرتبة ومجهزة ومتمحورة حول تحقيق ملكوته السماوي الكامل، يعلم الآب وحده الأزمنة وتحقيقها:

"7 فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ 8 لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" أعمال 1 .

أما في عدد 8، نرى المسيح يوجه تركيزهم وانشغالهم بملكوت الله السماوي وليس بالملكوت الأرضي، داعيًا إياهم للتركيز على الإرسالية العظمى وخلاص شعبهم وجميع الشعوب. لذلك أي مفهوم للهوية والدور الوطني، الذي لا يعطي الأولوية الأولى والأخيرة للإرسالية العظمى المؤسسة على الوصية العظمى (أي محبة الله ومحبة جميع الناس)، هي وطنية نافلة وزائفة وليست من الله. بل هي مجرد وطنية قديمة نفسانية لا تخدم الله، وحتى لو لبست قناع مسيحي! لهذا يؤكد الوحي أن كل شيء في الخليقة الجديدة التي منحنا إياها الله، متمحور حول المأمورية العظمى:

"17 إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً. 18 وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، «وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ» 19 أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، «وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ». 20 إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. «نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ»" 2 كورنثوس 5.

فالنص في الأعداد 18-20، يؤكد بشكل قاطع ارتباط الهدف من الخليقة الجديدة، ومن ضمنه الهوية الوطنية الجديدة، بدعوة المولودين من الله للعمل من أجل مصالحة الإنسان مع الله، أي إرسالية الكنيسة (الكرازة والتلمذة والتعليم – متى 28: 19-20). لذلك مواطنتنا الجديدة وكل شيء نعمله في حياتنا الجديدة، يجب أن يكون متمحورًا حول سفارة المسيح، وصنع السلام بين الإنسان والله، المؤسس على كفارة المسيح التي قدمها لجميع الشعوب والألسنة.

أيضًا يؤكد الوحي أن تبعيتنا هي ليس لهذا العالم، بل للملكوت المساوي:
"15 لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ. 16 لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ." يوحنا 17.
وأننا نزلاء وغرباء في هذا العالم الزائل، لنا وطن سماوي لا يزول؛ هذا ما عاشه رجال الله في العهد القديم:
"13 فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ" عبرانيين 11.
وهذا ما طُلب منا في العهد الجديد:
"11 أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ" 1 بطرس 2.
ويعلمنا الوحي أننا ونحن مستوطنون في هذا الجسد بشكل مؤقت، متغربون عن موطننا الحقيقي، السماوي:

"1 لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ... 6 فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ" 2 كورنثوس 5.

وصلتني مشاركة قبل أيام عبر الواتس أب، تروي قصة رمزية، أنقلها كما أتتني:
"وصل أحد المبشرين إلى الولايات المتحدة بعد ان خدم الرب في الصين لسنوات طويلة، فلم يجد مَن يستقبله في المطار. وفي الساعة نفسها وصل السفير الامريكي في الصين إلى المطار ذاته، فاستقبله الكثيرون استقبالا حافلا. فحزن المبشر كثيرا وقال في قلبه "الانسان العالمي يجد الكثيرين في استقباله، اما رجل الله فلا ينتبه اليه أحد". فأجابه الرب وقال: "هذا السفير وصل إلى بلاده فاستقبله الكثيرون، وانت لم تصل إلى وطنك بعد؛ لكنك عندما تصل، سترى أي استقبال وتكريم سيكون لك من الرب وملائكته وقدّيسيه. أما الذين يُعظِّمهم العالم فسيهلكون في الظلمة الأبدية."

إن النقطة السابقة، تثير عدة تساؤلات هامة جدا، منها:
ما هي خطة الله لإصلاح هذا العالم الفاسد؟
وهل الله لا يريد أن يتدخل إطلاقًا في عالمنا لإصلاحه وفرض عليه العدل مثلا؟

إن الوحي يؤكد أن عالمنا الحالي قد أخضع للشرير:

19"نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ" 1 يوحنا 5.

فبعد سقوط آدم الذي أُعطيَ سيادة تامة على كل الأرض (تكوين 1: 28-29)؛ ووكله الله للاهتمام بالأرض وحفظها من الشر، كما قال الوحي:

15"وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" تكوين 2 .

فمع أن الله أعطى السلطان لآدم أن يطرد الشيطان من الجنة، وهي تحت سيادته. لقد تمرَّد آدم على الله ورفض سيادته عليه؛ وبالتالي زالت حماية الله عن العالم المُوكَّل لآدم. فأصبح إبليس يسود على هذا العالم، لأنه قوي عليه وعلى نسله (لوقا 4: 6). كنتيجة لهذا أعلن الله لآدم أن الأرض أصبحت تحت لعنة بسبب قراره الخاطئ :

17"وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ" تكوين 3.

أما من جهة موقف الله الحالي من تلك اللعنة على عالمنا؛ نرى أن الوحي يبين لنا أن الله ترك هذا العالم للسيادة الباطلة (بعد أن فقد رئيسه آدم، السلطان عليه)، لهدف إلهي صالح له زمن ووقت:

"20 إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. 21 لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ." رومية 8.

دعونا نقرأ الآية نفسها من الترجمة العربية المبسطة:

"20 فَقَدْ أُخضِعَ هَذا العالَمُ المَخلُوقُ لِحالَةٍ فَقَدَ فيها قِيمَتَهُ! لا باختِيارِهِ، بَلْ بِمَشِيئَةِ اللهِ نَفسِهِ. لَكِنْ هُناكَ رَجاءٌ، 21 وَهُوَ أنْ يَتَحَرَّرَ هَذا العالَمُ المَخلُوقُ أيضاً مِنْ عُبُودِيَّتِهِ لِلفَسادِ، وَيَتَمَتَّعَ بِالحُرِّيَّةِ المَجِيدَةِ الَّتيْ لِأبناءِ اللهِ." رومية 8 .

إذًا خطة الله الحالية من جهة هذا العالم الفاسد، هي أن يخضع العالم للفساد بحسب إرادة معظم البشر الحرة التي وهبهم إياها الله، والتي في معظم الأحياء يستخدمونها للشر. إلى أن يتحرر العالم من فسادة بإعلان ملكوت الله الكامل عليه بواسطة المسيح. كما وعد الوحي وقال:

"15 ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: «قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ»" رؤيا 11.

لاحظ هناك قول الوحي "صارت ممالك العالم لربنا ومسيحية" وبعدها يقول بالمفرد "فسيملك"؛ أي أن خطة الله متمحورة حول إخضاع العالم الحالي لذاته، من خلال مسيحيه. الذي لا يمكن فصله عن ذات الآب، لذلك يقول "فيسملك" بالمفرد.

فهل تريد أن تتبع برنامج السياسيين لترقيع هذا العالم الفاسد بعكس برنامج الله؟

أم تريد أن تتبع الخالق في إرساليته العظمى لك، إلى أن يُعتق الله العالم من عبوديته للفساد؛ ويؤسس عالم جديد مبني على البر والسلام والعدل؛ خاضع لحكم الله خلال ربنا يسوع المسيح؟

إذا نتعلم مما سبق، أن الله ركز الهدف من الخليقة الجديدة ومن ضمنها الوطنية الجديدة في المسيح، هو العمل لملكوته السماوي وليس للملكوت الأرضي.
في الوقت الذي فيه قد ترك الله العالم الحالي للسيادة الباطلة، أعطانا الإرسالية العظمى المتمحورة حول الوصية العظمى؛ على رجاء تحقيق ملكوته السماوي الكامل للبشر.

# الفصل الخامس
# المطالبة بالعدل

الكنيسة يجب أن تكون عروس مكرسة مخلصة لعريسها فقط وليس لرجال آخرين؛ وبالتأكيد يجب ألا تكون ألعوبة بيد العالم وسياسيي هذا العام المسلَّم للشرير كما تعلمنا من المقال السابق، أن الله ركز الهدف من الخليقة الجديدة ومن ضمنها الوطنية الجديدة في المسيح، هو العمل لملكوته السماوي وليس للملكوت الأرضي. وتعلمنا أنه في الوقت الذي فيه قد ترك الله العالم الحالي للسيادة الباطلة، أعطانا الإرسالية العظمى (وهي رسالة خلاص المسيح لجميع البشر) المتمحورة حول الوصية العظمى (وهي أن تحب الله وتحب جميع الناس، بكافة خلفياتهم)؛ على رجاء تحقيق ملكوته السماوي الكامل للبشر.

بناء على جميع ما سبق، هذا يقودنا لتساؤل عملي هام جدًا:
هل الله يريدنا أن نواجه الظلم السياسي للحكومات، وأن نطالب بالعدل؟ إذا نعم، كيف؟ وإذا لا، لماذا؟

في قضية تداخل الكنيسة في العدالة الاجتماعية والسياسية، هناك انقسام في آراء المسيحيين العرب في الأراضي المقدسة إلى رأيين. رأي يؤمن بضرورة عدم تدخل المؤمن بالسياسة؛ والرأي الثاني يؤمن بوجوب

تدخل المؤمن بالسياسة. سأسمي الفئتين: "فئة لا للسياسة" و "فئة نعم للسياسة"، لتسهيل الطرح.

وقبل أن نبدأ بالطرح، هناك ضرورة لتعريف معنى كلمة "السياسة"
السياسة كاسم هو: "فعاليات الحكومات، أعضاء وجمعيات صانعي القرار السياسي، أو أناس يحاولون التأثير على الطريقة التي تُحكم بها دولة" (قاموس كامبردج). [5]
يضيف قاموس أكسفورد جزئية هامة في تعريفه، وهي: "فعاليات العلاقات الحكومية بين الدول". [6] فالسياسة تشمل علاقات الدول معضها البعض أيضًا.

فئة لا للسياسة:
هذه الفئة من المسيحيين تؤمن بأن الوحي الإلهي يحث المؤمن بعدم التدخل في السياسة وأمور العالم الذي يسود عليه الفناء والموت: "دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ" (متى 8: 22). وأننا يجب أن نركز أولا وأخيرًا على أولوية ملكوت الله وبره، المتوحدة في دعوة الله العظمى لنا في المسيح. التي هدفها هو خلاص النفوس خلال المأمورية العظمى، المؤسسة على الوصية العظمى. وهي أن تحب الله، وتحب جميع الناس مهما كانت خلفياتهم؛ أقرباء أم أعداء، مسيحيين أم غير مسيحيين.

فئة نعم للسياسة :
هي فئة من المسيحيين الذين لا يعترضون على أولوية ملكوت الله،

لكنهم يؤمنون بأن تدخل الكنيسة في مواجهة الظلم المجتمعي والسياسي في الدولة، ومحاولة تغيير السياسات بطريقة مسالمة، هو جزء لا يتجزأ من رسالة الإنجيل وطلب ملكوت الله وبره والمأمورية العظمى. حيث ينظرون لجزئية التعريف الوارد أعلاه للسياسة: "أناس يحاولون التأثير على الطريقة التي تُحكم بها دولة"، أنه من الضروري أن يؤثر المؤمن الحقيقي على الطريقة التي تُحكم بها الدول، كجزء من العمل لملكوت الله. فيقولون لك، "عندما تطالب بالمساواة، وهي أخلاقيات كتابية، أليس هذا سياسة؟ فهو ينصب بالطريقة التي تحكم بها دولة"

الحقيقة هناك خلط بالمفاهيم؛ نعم الكنيسة يجب أن تكون صوت الله في المجتمع. وتنادي بأخلاقيات ومبادئ إلهية كتابية في مجتمعاتنا، بهدف جذبهم للخلاص. ومن الطبيعي أن تتداخل الأخلاقيات الكتابية في كل جوانب الحياة، ومن ضمنها السياسة. فعندما ندعو بأخلاقيات تتداخل في التجارة مثلا، حفظ أسعار موحدة لجميع الزبائن: "23 مِعْيَارٌ فَمِعْيَارٌ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَمَوَازِينُ الْغِشِّ غَيْرُ صَالِحَةٍ" أمثال 20. فهل هذا يعني أن الكنيسة تتدخل في التجارة؟؟ بالطبع لا، يجب أن يملي شعب الرب أخلاقيات المجتمع بهدف خلاصه، لكن هي مناداة لمبادئ وأخلاقيات كتابية وليس مناداة بحلول سياسية!

وأرى أن المسيحيين خاصة في الأراضي المقدسة ضائعين بين الطرفين، فالقضية فعلا محيرة!

## لكن في الحقيقة أجد الطرفين على حق!

فإن الحيرة تغمر المؤمنين من الفئتين "لا للسياسة" و "نعم للسياسة"، لأنه كلا الفكرين له مكانه في دعوة الله للمؤمنين. لكن الاختلاط لدى الفئتين يكمن في عدم الفصل بين دعوة الكنيسة الرسمية كقيادة ومجمع، وبين دعوة المؤمنين كأفراد مدعوين ليكونوا أنوار في مجالات متنوعة من المجتمع. في المجال السياسي، المجتمعي، التعليمي، المؤسساتي، الحقوقي... وغيره.

لتحليل ذلك الاختلاط، نحتاج أن نتكلم عن الفرق بين دور الكنيسة في العالم كقيادة ومجمع؛ ودور المؤمنين كأفراد وأعضاء في الكنيسة وفي العالم.

### أولا، دور الكنيسة الرسمي ككنيسة ومجمع:

إن دور الكنيسة الرسمي كقيادة ومجمع، يجب أن يتوحد وينحصر في إطار واحد فقط :

"19 فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ 20 وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ ..." متى 28.

الذهاب للعالم بإرسالية خلاص المسيح، تلمذة المؤمنين ومساعدتهم لتأسيس علاقة صحية مع الله. والتي يجب أن تنتج علاقة صحية مع أنفسهم، علاقة صحية مع أسرهم، علاقة صحية مع كنيستهم المحلية التي ينتمون لها؛ وعلاقة صحية مع المجتمع الذي يعيشون فيه. وبهذا

سيكونون قادرين أن يعيشوا حياة تعكس نور محبة المسيح في أي مكان يُدعوْن به في العالم، كمُرسلين وسفراء عن المسيح.
لقد وضح وحي العهد الجديد، أن كل عامل يعمل في أي مكان، هو خادم للمسيح في ذلك المكان:
"22 أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. 23 وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، 24 عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ" كولوسي 3.
نلاحظ في العدد 23، أن الوحي يدعو العمال بأن يعملوا كل شيء "من القلب، كما للرب"، أي أن يتصوروا أنهم يقدمونها للرب يسوع ذاته. وبعدها في العدد 24، يؤكد ويوضح لهم هذه النقطة ذاتها بقوله للمؤمن، أنه في أي مكان أو وظيفة يضعه بهما الرب، يخدم الرب المسيح فيهما! فالذي يعمل في مطعم، يخدم الرب في عمله؛ والطالب الذي يدرس في الجامعة، يخدم الرب من خلال دراسته. كذلك المدير، السياسي، والحقوقي، والمدرس... يخدمون الرب المسيح في المكان الذي وضعهم به. فهل الكنيسة كمؤسسة، الله دعاها للسياسة، أو للمطاعم، أو لحقوق الإنسان...؟ لا بالطبع.
لذلك هنا يجب أن نميز بين إرسالية الكنيسة العظمى التامة، ودعوة الفرد الخاصة في كل مجال ممكن أن تتخيله في الدولة، لأن الله " لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ" (أعمال 14: 17).

نرى هذا طبعًا من مثال حياة المسيح نفسه؛ الذي أحد أهم الأهداف لتجسده، هو لكي يرينا الصورة الكاملة التي خُلقنا بحسبها، لنتبع سنته وحياته. نرى من مثال حياة المسيح، أن كل نقده كرأس للكنيسة، كان موجهًا بشكل كلي داخل إطار جماعة المؤمنين؛ القيادات الدينية آنذاك المتمثلة في الكتبة والفريسيين والصدوقيين. وهذا أيضًا ما فهمه التلاميذ، فلم نرَ أي منهم ينتقد أي نظام سياسي خارج إطار جسد المؤمنين. لدرجة أننا نرى مثلا في موقف بطرس كقائد للكنيسة، أنه عندما رأى أن الأمور التدبيرية في داخل إطار الكنيسة نفسها، ستأخذه عن رعاية نفوس المؤمنين روحيًا، رفض أن ينشغل بها! "2 فَدَعَا الاثْنَا عَشَرَ جُمْهُورَ التَّلاَمِيذِ وَقَالُوا: «لاَ يُرْضِي أَنْ نَتْرُكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ. 3 فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَال مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هذِهِ الْحَاجَةِ. 4 وَأَمَّا نَحْنُ فَنُواظِبُ عَلَى الصَّلاَةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ" أعمال 6 .

فإذا رفض بطرس أن يتدخل في الشؤون التدبيرية داخل إطار الكنيسة، فكم بالحري سيكون كارثة عندما يتدخل هو وغيره من قادة الكنيسة وممثليها في السياسة والعدالة الاجتماعية، كما يفعل بعض قادة كنائسنا اليوم للأسف؟!

وطبعًا خدمة الموائد هي ليست شيء سيَّء أو خطأ، فهي نفس إطار الكنيسة. كما أن قضية التأثير على العدالة الاجتماعية والسياسية، هو ليس شيء سيَّء أو خطأ؛ لكنه ليس من دور الكنيسة كقيادة وكموقف رسمي أبدًا. فالمسيح حذر الكنيسة، حيث قال لتلاميذه أنهم مهما فعلوا

لإرضاء العالم ونيل تصفيق وثناء بعض السياسيين، لن يكونوا مقبولين ومحبوبين من العالم :
"19 لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ" يوحنا 15.
وقال أيضًا أن مملكته ليست من هذا العالم:
"36 أَجَابَ يَسُوعُ: مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا" يوحنا 18.
لذلك الكنيسة كقيادة ومجمع ليس من دورها أن تعمل وثائق أو رسائل للعالم أو للحكومات لتواجه "الظلم" أو الانتهاكات السياسية!! بل كل رسائلها وكتبها وطاقتها يجب أن تكون موجهه لرعاية داخل العائلة والجسد. فيجب أن تركز الكنيسة بمواقفها الرسمية كقيادة وجسد، على مواقف بخصوص العقيدة والبدع، الأخلاقيات الكتابية، السلوكية، الأسرية، المجتمعية، الإجهاض، الزواج السليم ... إلخ؛ داخل إطار الجسد، وليس في سياسات أو قوانين الدولة. هم نُظَّار على الرعية، وليس على العالم.
الكنيسة هي عروس المسيح العفيفة المخلصة له، كما قال الوحي على فم بولس:
"2 فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" 2 كورنثوس 11 .
الكنيسة يجب أن تكون عروس مكرسة مخلصة لعريسها فقط وليس لرجال آخرين؛ وبالتأكيد يجب ألا تكون ألعوبة بيد العالم وسياسيي هذا

العام المسلَّم للشرير. لذلك دعوة الكنيسة كقيادة ومجمع، يجب أن تتمحور حول ترويج العدالة بحق الله. وهذه النقطة التي يغيبها أو لا يدركها معظم "فئة نعم للسياسة":

فماذا عن حق الله المهدور بين الفلسطينيين والإسرائيليين مثلا؟ دعنا نسميه الحق العام، لماذا لا يتكلم هؤلاء عنه؟

دعوة الكنيسة كقيادة ومجمع للعالم، هي تحقيق العدالة في حق الله كهدف! وهذا المعنى مُدرك لدى الكنائس التقليدية. فترجمة الروم الأرثوذكس لمزمور 119: 12 مثلا، تقول:

"مبارك أنت يا رب، علمني حقوقك"

في القداس الإلهي الكاثوليكي:

الكاهن يقول: "هلم نشكر الرب إلهنا"

جواب الرعية: " إن ذلك حقٌ وعدل"

"12 وَنُشْهِدُكُمْ لِكَيْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلهِ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَلَكُوتِهِ وَمَجْدِهِ" 1 تسالونيكي 2

"6 الَّذِينَ شَهِدُوا بِمَحَبَّتِكَ أَمَامَ الْكَنِيسَةِ. الَّذِينَ تَفْعَلُ حَسَناً إِذَا شَيَّعْتَهُمْ **كَمَا يَحِقُّ للهِ**" 3 يوحنا

نعم الله عنده حقوق على البشر الذين خلقهم؛ ويجب أن تدعو الكنيسة الناس لكي يفوا العدالة بحق الله خالقهم قبل أي "عدالة" أخرى!

لكن للأسف، الكثير من المؤمنين عندما يفكرون بالعدل والحق، كما قلنا في الفصل الرابع؛ يفكرون بهما بحسب إنساننا العتيق ومفاهيم العالم. فيركزون على شرائح عدالة تتناغم مع حقنا ومصالحنا. لكن من أهم

صفات مبدأ العدالة بحسب نظرة الله، هي أن توفي العدل والحق لله خالقك أولا، ومن ثم للآخرين، وليس المطالبة بحقك أنت كأولوية!
عادة عندما يفكر الإنسان الوطني العالمي بالعدل، قضية العدالة في حق الله غير واردة لديه إطلاقًا؛ فالله غير موجود في الصورة. العدالة تتمحور أولا وأخيرًا في دعوة هؤلاء، حول الإنسان. وبالتحديد، حولي أنا، أو حول شعبي! وهذا ما تروجه المسيحية اللبرالية للأسف!
فهل تشعر فئة نعم للسياسة كم يدوس الناس في عالمنا على حقوق الله خالقهم، يحتقرونه، يجدفون عليه، يحتقرون مبادراته لخلاصهم ويرفضونه ربًا لهم؟ هذا هو أساس العدالة بعيون الله، لذلك أمرنا الله أن نسعى للمأمورية العظمى ككنيسة، وهي تعني أن ندعو الناس لقبول خلاصه وقبول مبادرته لإصلاح علاقة البشر به، وإعطاءه حقه:
"18 وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ 19 أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. 20 إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ" 2 كورنثوس 5 .

هذه هي إرسالية الكنيسة، نحن سفراء عن المسيح، لدعوة عالمنا هذا للتصالح مع الله، وإيفاءه حقوقه. وكل ما نفعله قلبًا وقالبًا يجب أن يكون مؤسَّسًا ومُتمَحورًا حول هذا، بدون أي فلسفات. فكلا الشعب الفلسطيني والإسرائيلي بأغلبيتهم الساحقة، شعبًا وحكومة، متعديان على الله وعلى حقوقه العامة، برفضهم ليده الممتدة لهم لخلاصهم من خلال كفارة

المسيح. فعندما توجه كنائس بشكل رسمي رسائل للحكومات والمجتمع الدولي، تطالب به الجميع بأن توفي إسرائيل مثلا "العدل" للشعب الفلسطيني، وهي تدرك أن حق الله مهدور بين الشعبين؛ أنا أرى في هذه العملية بحسب نظرة الله المُعلنة في كتابه، خيانة وجريمة وقمة الخزي والعار في حق الله ومشروعه الفيصلي لخلاص البشر.

ولكي تفهم الصورة أكثر وضوحًا، دعني أمثل لك حقيقة تلك الممارسة بمثال:
دعنا نشبه الكنيسة برجل قانون يحث الناس للالتزام بالقانون واحترامه؛ والجهاز القانوني والعدالة نشبهه بالله (لأجل الإيضاح فقط). فأنا أرى مطالبة الكنيسة "بالعدالة" الاجتماعية والسياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، كرجل يظن مخدوعًا أنه رجل عدل وقانون، يقبض على مجرمين هاربين من السجن، حدث بينهما خلاف. فبدلا من أن يدعوهم ليسلموا أنفسهم لعدالة الدولة؛ يحاول أن يصلح بينهما، ويطلب منهما أن ينصف أحدهم الآخر! وبعدها؛ لكي يزيد على غبائه غباء، يعترض على إهمال الدولة وجهاز القانون! قائلاً: "لماذا لم تنصف وتحكم الدولة إلى الآن بينهما بالحق؟!" وهو لا يشعر بأي ضرورة لأن يسلما أنفسهما للعدالة؛ بل يظن بعالمه الوهمي، أنه يقدر أن يجري الحق والعدل بينهما، مع الحفاظ على حالتهما كمجرميْن فارّيْن من العدالة! حالة في قمة الهراء والخزي فعلاً! هذا هو حال الكنيسة التي تظن أن دعوتها هي تحقيق العدالة في هذا العالم الساقط. وكأن الله غاوي ترقيع لهذا العالم الفاسد المتهالك!

يا أحبائي قادة الكنائس بصدق تام أقول لكم؛ أبسط ما يمكن أن يقال عن هذا الرجل الذي يظن أنه رجل عدل وقانون، أنه لا يعرف يمينه من يساره في العدالة والقانون! نعم هذا ما أراه في الكثير من الوثائق التي ترسلونها كقادة كنائس بشكل رسمي لحث السياسيين بأن يضغطوا على إسرائيل؛ لكي "تنصف" الشعب الفلسطيني. والكارثة الأكبر من كل هذا، هي ظنكم بأن الله راضٍ عنكم لأنكم تروجون "العدالة"! يا أيها القادة العميان المخدوعين، إن وظيفتكم أولا وآخرًا هي الحق العام؛ وهي أن تدعُ المجرمين بأن يسلما أنفسهما للعدالة السماوية أولا (أي للتصالح مع الله/تصويب الطرفين لوضعهم القانوني أمام الله). ومن ثم تبدأ العدالة بإنصافهما في قضيتهما، وأن ينصف أحدهم الآخر (مطلب العدل)!

ممكن أن تعطي الكنيسة نداء تدعو فيه كل الأطراف لأخلاقيات كتابية، دون تحيز، دون إدانة لأي جهة، دون طرح حلول سياسية، بل فقط مبادئ وأخلاقيات إلهية.
مثل البيان الذي أطلقته الكنيسة القبطية من مصر، من بداية حرب غزة (من 8 أكتوبر 2023):
"تعرب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية... عن رفضها واستنكارها للأحداث الجارية حاليًا بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي والتي أدت وتؤدي – بكل أسف – إلى إزهاق مئات الأرواح وإصابة الآلاف، من بينهم الكثير من المدنيين الأبرياء. ونؤكد أن العنف لا يثمر سوى عنفًا

مماثلا ومزيدًا من القتل والدمار، لذا ندعو كافة الأطراف إلى الاحتكام للقعل واللجوء إلى لغة الحوار والتفاوض، حقنًا للدماء، وحفاظًا على حياة الإنسان التي هي أهم وأثمن مما عداها من القيم والأهداف."
نرى من هذا البيان، كم كنيسة مصر، المضطهدة، المليئة بالعمق الروحي، الواعية، المتمرسة، وذات الخبرة:

- ترفض أعمال العنف من الطرفين بنفس المقدار (مفهوم العدالة كما تعلمناه).
- لا تحكم بين الطرفين المتخاصمين (كمثل المسيح، لوقا 12: 13-14).
- تحث القادة للنظر أولا وآخرًا على مصلحة الشعب، وأرواحهم.
- تعلمهم أن العنف سيؤدي إلى مزيد من العنف ولن يحل مشكلة.
- تعلمهم أن دم الإنسان أغلى من أي شيء مادي يتقاتلون عليه.
- لا مفر من الحلول السلمية.

أصلي أن يتعلم الكثير من القادة الإنجيليين الفلسطينيين هذا النهج الرزين، الكتابي، الذي يحافظ على كنيسة الرب عفيفة طاهرة، غير مدنسة من فساد سلطات هذا العالم.

هذا ما أره من جهة موقف الكنيسة الرسمي كقيادة ومجمع؛ يجب أن تحيا كعروس مخلصة لعريسها، ولا تسمح لنفسها أن تتداخل في شجار

بين رجال غرباء هاربين من العدالة بحق خالقهم؛ ومن ألد الأعداء والمحاربين لعريسها السماوي ولها!

إن دعوة الكنيسة كرعاية وقيادة هي، أن تعد شعبًا يتبع الله من كل قلبه بعلاقة سليمة وصحية معه، ويسير لتحقيق المأمورية العظمى، ليميز بين الخير والشر، فيكون نورًا وملحًا في الأرض والمكان الذي يختاره الله ليكون فيه. مأمورية الكنيسة كقيادة، هي أن تساعد المؤمن ليحقق مشيئة الله ودعوته له على الأرض، كما هي في السماء.
أما المؤمنين الصادقين الذين تجهزهم الكنيسة التابعين للمسيح، الذين الله يدعوهم للعمل السياسي والقانوني والحقوقي؛ كونه "لم يترك نفسه بلا شاهد" (أعمال 14: 17)، فهؤلاء مَنْ مدعو من الله ليؤثر على سياسات الحكومات والدولة؛ وهذا يقودنا للنقطة الثانية .

**ثانيًا، دور المؤمنين كأفراد للتأثير على السياسة والعدالة الاجتماعية:**

نعم أعتقد أن الوحي الإلهي قد أمر المؤمنين كأفراد أن يكونوا مؤثرين وأمناء في كل مكان يعملون به؛ إذا كانوا به مدعوِّين فيه من الرب، ليخدموه فيه. كما وضحنا سابقًا أن كل إنسان يضعه الله في مكان، هو خادم للمسيح في ذلك المكان (بحسب مثال، كولوسي 3: 22-24). وإرادة الله أن يكونوا شهودٌ له ونور في المكان الذي يضعهم به (فيلبي 2: 15). وهذا يختلف تمامًا عن دور الكنيسة كقيادة ومجمع كما قلنا. فإذا دُعي شخص مؤمن للعمل كرجل أعمال أو كتاجر، هل هذا لا يعني

أن الكنيسة مدعوة لتعمل في التجارة؛ أي تخريف هذا؟!
كذلك من يُدعا ليعمل في الخط السياسي، يجب أن يعمل بأمانة ويواجه الظلم، ويسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية لإنصاف المستضعفين. لكن هذا لا يعني أن الكنيسة مدعوة لهذا العمل. لذلك المؤمنين المُعدين والمتلمذين جيدًا من قبل الكنسيّة، كتلاميذ للمسيح وأتباع لله الحي، بحسب دعوة كل شخص فيهم، يجب أن يؤثروا على القرار: السياسي، الحقوقي، القانوني، التربوي، التعليمي...إلخ. يجب أن يؤثروا على الرأي السياسي في إسرائيل وفلسطين، على الحكومات؛ ويحاولوا جاهدين لحث الحكومات الإسرائيلية والفلسطينية لتحقيق السلام العادل. طبعًا لكي يصب في النهاية العمل كله في ملكوت الله من أوله لآخره، وليس بهدف ترقيع الملكوت الأرضي النافل كهدف. ومنهم أمثلة كثيرة مثل يوسف الصديق، نحميا، عزرا، مردخاي، دانيال وغيرهم. هؤلاء أمثلة دقيقة جدًا مطابقة لحالتنا مع عالمنا الحالي الشرير. حيث كانوا مؤمنين يعيشون ويخدمون في إطار حكومات وثنية، يعيشون في وسط عالم حولهم غير مؤمن (مثل المصريين، البابليين، الفرس، الرومان.. إلخ). فأتى عملهم السياسي بإطار دعوة الله الخاصة لهم فقط لتحقيق خطة ملكوته الأزلي؛ وكل ما عملوه في إطار دعوتهم، لأنهم مؤسسين على الإيمان والإدراك الصحيح، صب في النهاية في ملكوت إلههم الحي والشهادة عنه؛ دون أن يساوموا على إيمانهم الصادق. فهذه دعوة خاصة لأفراد مخصصين مُفرزين من قبل الله، وليست دعوة رسمية لكل جماعة المؤمنين. فبالتأكيد ليست دعوة الكنيسة الرسمية، كجهاز روحي يمثل المسيح في العالم.

إن التوجه في لاهوت "نعم للسياسة"، هو لاهوت طبعًا موجود في الدول الغربية، لكن بدأ يتفشى في بلادنا قبل بضعة عقود من الزمن، من قبل بعض القادة من الكنائس التاريخية. فاقتصر على الأراضي المقدسة فقط وليس له أي وجود في باقي الدول العربية. لا يُعلَّم في كليات اللاهوت في أي دولة عربية؛ من العراق، سوريا، العراق، لبنان، الأردن ومصر؛ لأنه موجه بشكل متوحد لانتقاد إسرائيل فقط. ربما لأن إسرائيل دولة تتيح لهم الفرصة لانتقادها دون أن تضطهدهم أو تحاربهم. أما مواقف نفس أولئك الكنائس التاريخية الذين يعيشون في باقي الدول العربية، فلا يواجهون أي ظلم لأي نظام؛ وهذا يُظهر التخاذل والرياء والفساد للأسف. أستثني من هؤلاء الأقباط، حيث أن موقفهم هو من "فئة لا للسياسة" في مصر، ونفسه تمامًا في الأراضي المقدسة، دون أي رياء. أما من جهة الكنائس التاريخية الأخرى، فمعظمهم كنائس رمت المأمورية العظمى خلف ظهرها للأسف. ضاربين أعظم وصية للمسيح عرض الحائط! فتبعوا مع العالم الخارجي، طريق ترقيع العالم الفاسد، بدلا من نشر الملكوت. فحولوا كنيسة الرب الطاهرة، على منظمة غير ناجحة لحقوق الإنسان! وللأسف تبع طريقهم الضال هذا، عدد من اللاهوتيين الإنجيليين في الأراضي المقدسة، ونصلي ألا تتفشى هذه الخميرة السيئة لباقي جسد المسيح في البلاد. فالاختلاط أساسه يكمن في عدم التمييز الروحي بين الموقف الرسمي للكنيسة كقيادة ومجمع، وبين مواقف المسيحيين كأفراد، الله دعاهم ليؤثروا على السياسات، والحكومات، والقوانين.

فعندما فقد هؤلاء القادة الرؤيا الصحيحة للمأمورية العظمى، انحرفوا وراء الأباطيل، فأصبحوا ألعوبة بيد السياسيين. لأن سياسيي العالم يحتاجون لمثل هؤلاء، لكي يأخذوا قرارات ومواقف تعطيهم مكاسب سياسية؛ لأن لهم قوة كبيرة، بسبب أتباع كنائسهم في أرضهم وحول العالم. وللأسف تمكن السياسيون الفلسطينيين والعرب بأن يجندوا قادة الكنائس ليخدموا برامجهم السياسية، وضاعت رعاياهم في وسط هذا الفساد. وبدلاً من أن يلوم هؤلاء القادة أنفسهم على تقلص عدد المسيحيين في الأراضي المقدسة، بسبب ابتعادهم عن إرسالية المسيح العظمى والإيمان الصادق؛ وضعوا كل اللوم على إسرائيل والاحتلال! لذلك لم ولن ترى أيًا منهم في أي وثيقة يقولون فيها مثلا: "أخطأنا، أهملنا، عوجنا طرقك، نحن السبب الأساسي لهجرة المسيحيين من البلاد...".

ولكي نضع القضية في النصاب الصحيح ولا نظلمهم؛ كل ما قلته عن انحراف بعض الكنائس والقادة الذين جعلوا من أنفسهم وكنائسهم ألعوبة بيد السياسيين العرب. لا يشمل فقط المسيحيين العرب في الأراضي المقدسة، بل هي ظاهرة انحراف عالمية لكنائس حول العالم؛ كموقف بعض كنائس من المؤمنين بالمسيح من الطرف اليهودي، والكثير من الكنائس الأمريكية المؤيدة سياسيًا لإسرائيل في كل شيء [7]. والتي يحاربها بعض المسيحيين الفلسطينيين وينعتوها بالصهيونية المتطرفة الموالية لإسرائيل والحاقدة على الفلسطينيين. لكن للأسف ما يعملونه، من حيث المبدأ من خلال تداخلهم في الصراع السياسي، انحيازهم للفلسطينيين، ومحاربة "المسيحيين الصهاينة"، يعكس نفس النهج تماما

لمن يحاربون!
فالطرفين لا يحافظان على نقاء كنيسة الرب التي اقتناها بدمه، لكي تكون مخصصة ومفرزة لمأمورية المسيح العظمى، للمناداة بإيفاء العدالة في حق الله. فيجعلون كنيسة الرب ألعوبة بيد فلسطين، إسرائيل وأمريكا وغيرها! ونماذج كثير مشابهه حول العالم عبر التاريخ.

وفي النهاية، يوجه الرب هذا النداء للكنيسة الحقيقية التابعة لمسيحيها في الأراضي المقدسة:

## تحذير الرب للمؤمن من نظام العالم – بابل:

"4 ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلاَّ تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلاَّ تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا" رؤيا 18.

## صلاة:

"19 لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «إِنْ رَجَعْتَ أُرَجِّعْكَ، فَتَقِفْ أَمَامِي. وَإِذَا أَخْرَجْتَ الثَّمِينَ مِنَ الْمَرْذُولِ فَمِثْلَ فَمِي تَكُونُ. هُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لاَ تَرْجعُ إِلَيْهِمْ" إرميا 15.
"11 وَيَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُشْبِعُ فِي الْجَدُوبِ نَفْسَكَ، وَيُنَشِّطُ عِظَامَكَ فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيَّا وَكَنَبْعِ مِيَاهٍ لاَ تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ. 12 وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ، فَيُسَمُّونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى." إشعياء 58

# الخاتمة

كما تعلمنا من خلال هذا الكتاب، كيف أنقذنا المسيح من حياتنا السابقة المُظلمة في العالم. وكيف جعلنا خليقة جديدة، حيث فيها "الكل قد صار جديدًا." ورأينا أن كلمة "الكل" أكيد يجب أن تشمل هويتنا الوطنية القديمة؛ وهو وحده قادر أن يمنحنا هوية وطنية جديدة في المسيح.

تعلمنا أيضًا كيف نسمح للروح القدس أن يفيض في قلوبنا بمحبة إلهية لشعبنا، بدلا من محبتنا الجسدية له، القديمة.
تعلمنا أيضًا أهم صفات للعدل بحسب الوحي الكتابي. العدل المؤسس على حق الله أولا؛ الذي ينتج البر والسلام. وعندما يوفي الإنسان العدل في حق الخالق، عندها سيتعلم العدل في المخلوق – الإنسان.

تعلمنا أيضًا أن كنيسة الرب يجب أن تكون طاهرة عفيفة لا تنجس نفسها في ظلمة هذا العالم. ودعوتها ككنيسة، أن تساعد وتمكن مؤمنين بأن يقيموا علاقة صحية مع الله. والتي يجب أن ينتج عنها علاقة صحية مع أنفسهم، علاقة صحية مع أسرهم، علاقة صحية مع كنيستهم المحلية، وعلاقة صحية مع المجتمع الذين يعيشون فيه. وفصلنا دور المؤمن كفرد، عن دور الكنيسة كمؤسسة؛ أن الفرد قد يدعوه الرب في السياسة، المنظمات الحقوقية، صنع القرارات... لكن هذا ليس دور الكنيسة كمؤسسة دعاها المسيح للإرسالية العظمى.

أصلي أن يساعدك هذا الكتاب لتحقق دعوة الله كشاهد لشعبك.

# المراجع


[1] التطرف هو محاربة الشخص أو الفئة التي تختلف معك في الرأي، بأنواع وطرق متعددة. والمتطرف يتسم برفض التعددية الفكرية.

[2] Bernard Sabella. "Palestinian Christians: Challenges and Hopes". Bethlehem University. Archived from the original on 15 April 2010. Retrieved 25 April 2004.

[3] راجع كتيبي بعنوان "أسرار المحبة"، والفصل الثاني والثالث، على الرابط. https://www.alkanisa.org/books/Mysteries%20of%20Love.pdf

[4] إسحاق، منذر د، كتاب: "مدخل إلى اللاهوت الفلسطيني" ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين، 2017؛ ص 142.

[5] https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/politics

[6] https://en.oxforddictionaries.com/definition/politics

[7] الكثير من النقاد يخصُّون بالذكر دائمًا كنائس الإنجيليين الأمريكان ناعتين إياهم بالصهيونية؛ لكن هذا خطأ شائع، حيث الكثير من الكاثوليك الأمريكان أيضًا يدعمون حزب المحافظين وإسرائيل بلا حدود؛ ومثلهم مثل بعض الإنجيليين المذكورين.

## لماذا يتزايد المسيحيون في إسرائيل، وينخسفون في فلسطين؟

كما رأينا في المرجع [2] في الصفحة السابقة، إن نسبة المسيحيين الفلسطينيين في الأرض المقدسة والمهجر، هي 6.5٪. ونسبة المسيحيين بين العرب في إسرائيل سنة 2022، هي 9.64٪!

(en.wikipedia.org; Religion in Israel) وهي قياس نسبة 1.9٪ مسيحيين، من 1.6٪ دروز + 18.1٪ مسلمين.

أي أكبر بـ 48.3٪ من النسبة العالمية للمسيحيين بين الفلسطينيين! ولو فحصنا نسبة المسيحيين الفلسطينيين في فلسطين، هي أقل من 1٪، أي أقل من النسبة العالمية للمسيحيين الفلسطينيين بـ 83.6٪!!

لماذا لا يبحث المفكرين المسيحيين عما هي الأسباب لهذا؟ بحث جاد، منفتح، بعيد عن شماعة الاحتلال الإسرائيلي التي تضيق المسببات وتحصرها في الاحتلال، وتتهرب من المسؤولية وتشجيع البحث الصادق الأمين لمصلحة الكنيسة.

أيضًا يحتاج الباحثون المسيحيون أن يجيبوا على تساؤل بسيط، أليس الاحتلال الإسرائيلي قائم على الطرفين، المسيحي والإسلامي؟ فلماذا نسبة المسيحيين انخسفت في فلسطين، بالنسبة لنسبة المسلمين؟؟ أليس الاحتلال الإسرائيلي عليهم وعلى المسلمين معًا؟ أليس الاثنين في خندق واحد، كما يعبر بعض القادة المسيحيين! المنطق يقول أنه بسبب الاحتلال سيهاجر الكثير من البلاد، مسلمين ومسيحيين، وهذا سيجعل النسبة تظل متقاربة، 6.5!! لكنها الآن أقل بـ 83.6٪ من هذا!! لماذا؟

والكثيرين حتى يدَّعون أن العرب في إسرائيل محتلين! لماذا عدد المسيحيين في إسرائيل، أعلى من النسبة العالمية للمسيحيين الفلسطينيين بـ 48.3٪؟ ولماذا نسبة المسيحيين في دول أخرى عربية حولنا، يتناقص أيضًا!! بحسب علمي، لا يوجد احتلال إسرائيلي هناك!

أدعو القادة المسيحين بأن يخرجوا من التهرب من المسؤولية، وأن يتحلوا بروح التواضع والاعتراف، وتشجيع البحث في الأسباب الحقيقية لهذا الانخساف المسيحي في فلسطين!

إذا أرادوا فعلا أن يخدموا كنيسة المسيح بأمانه. سأترك التعليق للقارئ.

**أخي المؤمن، إذا أدرت التعلم أكثر عن "تعاليم الكتاب المقدس السياسية"، أكبس على رابط الكوس**، ستجد على الصفحة الفيديوهات، وتحت كل فيديو ملفات Word و PDF

https://www.alkanisa.org/bible-course-14/